مـركز العـراق للدراســات
Center Of Iraq For Studies

القائد الاستراتيجي للنهضة والمقاومة
الفريق الشهيد الحاج قاسم سليماني

د. شاكر قائم

إعداد: مركز العراق للدراسات

العدد الثاني الخاص بذكرى
السنوية الاولى لاستشهاد الحاج سليماني

2

العدد الثاني بمناسبة الذكرى

السنوية الأولى لاستشهاد الحاج قاسم سليماني

مـركز العـراق للدراســات

Center Of Iraq For Studies

◀ بغداد _____ +964 7707961315

◀ المكتبة. بغداد _____ +964 7714490731

www.markazaliraq.net info@markazaliraq.net

تصميم الغلاف والإخراج الفني

أحمد الهاشمي Ahmad Al-hashemi

العنوان: العراق ـ النجف الأشرف ـ حي المعلمين

Tel: 07702781435 Email: ali.molaa14@gmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا

[مريم: ٩٦]

المقدمة

أدى استشهاد الحاج القاسم سليماني إلى انطلاق نهضة عظيمة على مستوى الإقليم والعالم، فهو لم يكن مجرد شخص، بل كان مدرسة. كان رجلاً مميزاً أدهش العالم وتحدى أخطر الإرهابيين في العالم، فشيع ملايين المواطنين جثمانه الطاهر في المدن المختلفة.

في الأيام الأولى للدفاع المقدس في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التحق الحاج قاسم سليماني بركب المجاهدين في مدينة كرمان، وبرز هذا الشاب المؤمن الشجاع واليقظ على مدى أربعين عاماً وسار على طريق التكامل والتألق حتى وصل إلى تأسيس مدرسة فكرية سماها سماحة قائد الثورة، الإمام الخامنئي (حفظه الله) باسمه، فأصبح المؤمنون اليقظون يشهدون بمعنى «مدرسة الفريق الشهيد قاسم سليماني».

ما الذي يمكن أن يمر به الإنسان خلال حياته من أجل أن يتحول إلى مدرسة فكرية؟ ما الذي سيجعل الإنسان مدرسة للأجيال؟ الجواب واضح.

عندما يخرج الإنسان من مدار الأنا، يصبح شاملاً ومؤثراً على النفوس البشرية فيدفعها نحو مسار التكامل ويتحول إلى مدرسة فكرية. وعندها تتجسد منظومة متناسقة وشاملة ومتكونة من شخصية سامية في الأبعاد والمجالات المختلفة،

فإن هذه المنظومة تتحول إلى مدرسة وقدوة للسير على نهجها. وهكذا كان جنرال القلوب، محبوب الشعوب الصاحية والحرة هو وصاحبه الوفي ورفيقه المؤمن والشجاع، الحاج أبو مهدي المهندس رحمه الله.

لمحة عن سيرة شهيد القدس

ولد الشهيد قاسم سليماني في الحادي عشر من مارس / آذار عام ١٩٥٧ للميلاد في محافظة كرمان الإيرانيّة. عمل الشهيد قاسم سليماني خلال شبابه في مجال البِناء ثم تمكن من أن يعمل مقاولاً مع مؤسسة المياه في كرمان، وبعد قيام الثورة الإسلاميّة في إيران عام ١٩٧٩ للميلاد، التحق الشهيد قاسم سليماني بقوات حرس الثورة الإسلاميّة.

خلال مدة الحرب المفروضة على إيران، تولى الشهيد قاسم سليماني قيادة الفيلق ٤١ ثار الله التابع لمدينته، كرمان. وبعد الحرب عاد إلى كرمان واستمر بقيادة الفيلق حيث دخل في مواجهة مع المُهربين ورجال العصابات في الحدود الشرقيّة لإيران.

استمر بهذا المنصب حتى عام ١٩٩٧، حيث تم تعيينه قائداً لقوة القدس في حرس الثورة الإسلامية.

وكانت قيادات حرس الثورة الإسلامية مضطلعة بخبرات قاسم سليماني خلال الحرب المفروضة على إيران وعمليات الاستطلاع في أرض العدو، وبعد توليه المنصب الجديد، استطاع ان يجعل لقوة القدس نفوذاً في المنظومة العسكرية والسياسية وتأثيراً في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

قيادة قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية

بعد نهاية الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، أدى التاريخ المُشرف للفريق سليماني على مدى عقد من العمل في الحدود الشرقيّة لإيران والحرب على رجال العصابات ومهربي المخدرات في الحدود الإيرانيّة الأفغانيّة، إلى ان يُصدر القائد العام للقوات المسلحة، سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي أمراً بتولي الشهيد قاسم سليماني قيادة قوة القدس في حرس الثورة الإسلاميّة.

وكان للفريق سليماني وقوة القدس دور كبير في تعزيز قدرات حزب الله في لبنان وحركات المقاومة في فلسطين وقدرة هذه الحركات على تسجيل الانتصار في حرب الثلاثة والثلاثين يوماً في لبنان وحرب الاثنين وعشرين يوماً في غزة ضد الكيان الصهيونيّ المحتل.

«مدرسة الفريق الشهيد قاسم سليماني في رؤية قائد الثورة»

يجب ألا ننظر إلى «الحاج قاسم» كمجرّد فرد، فهذه النّظرة تحدّنا وتمنعنا عن استلهام الدروس والنّقاط المهمّة التي ينبغي أن نتعلّمها. حيث قال سماحة قائد الثورة عن الشهيد سليماني: «فلننظر لقيادينا الشهيد العزيز كمدرسة وكدرب وكعقيدة زاخرة بالدروس، عندئذ تتبين قيمة وقدر

هذه القضية»[١].

إذا ما نظرنا إلى الحاج قاسم كمدرسة، حينها سيكون بالإمكان الإجابة على أسئلة ومحاور عديدة تتمتّع بالأهميّة للقوات المؤمنة من الناحية الاستراتيجيّة والعمليّة. ومن بين هذه الأسئلة، كيف يمكن لشاب قرويّ كان أحد مقاولي مؤسسة المياه في محافظة كرمان قبل انتصار الثورة الإسلامية أن يُعيّن بعد انتصار هذه الثورة قائداً لفيلق ثار الله ٤١ ومن ثمّ قائداً لقوّة القدس في حرس الثّورة الإسلاميّة؟ كيف يُمكن لقاسم سليماني الذي لم يكن أحد يعرف اسمه سوى من هم حوله قبل انتصار الثورة الإسلاميّة أن يتحوّل بعد انتصارها إلى اللواء أو حسب تعبير الغربيّين «الجنرال سليماني» الذي كان كابوس المسؤولين الأمريكيّين والغربيّين في المنطقة والعالم على مدى ٢٠ عاماً؟ السؤال الآخر هو أيضاً حول خصائص هذه المدرسة وميّزاتها؟

هذا ما وصفه سماحة القائد بـ «معجزة ثورة الإمام الخميني» وحسب وصف سماحة قائد الثورة: «ذات مرة قال الإمام الخميني في خصوص الحرب إن فتح الفتوح الذي قامت به هذه الثورة هو تربية الشباب وترشيد هذه الغرسات المتوثبة... وكان الحق معه... فكل هذه الفتوح والأعمال

(١) من كلمة في خطبة صلاة الجمعة في طهران، بتاريخ: ٢٧ / دي / ١٣٩٨ هـ ش. (٢١ / ٥ / ١٤٤١ هـ) (١٧ / ١ / ٢٠٢٠ م).

والإنجازات المهمة صغيرة مقابل هذا الإنجاز، تربية وإعداد الأفراد المميزين».

والحاج قاسم هو أحد النّاهلين من معين هذه المدرسة فقد كان نموذجاً بارزاً للناهلين من فيض الإسلام ومدرسة الإمام الخميني.

وفاء الحاج قاسم بالعهد

في ٢٢ أيلول / سبتمبر عام ٢٠١٧، ألقى الحاج قاسم سليماني كلمة خلال مراسم أربعينية الشهيد المدافع عن الحرم مرتضى حسين بور وقال: «عندما استشهد الشهيد محسن حججي اصدرت بيانا وأكدت فيه اننا سننتقم وانتقامنا سيكون بأن نجتث جذور داعش خلال ٣ أشهر ونحن يجب أن نلتزم بوعدنا الصادق، والان اقول ان نهاية داعش اقتربت وسنحاول أن ننهي هذا التنظيم في شهرين بدلاً من ٣ أشهر (..) وسنحتفل في إيران وفي جميع أنحاء المنطقة بالقضاء على هذه الغدة السرطانية التي زرعتها الولايات المتحدة واسرائيل».

وقبل نهاية الموعد المقرر أي في ٢٠ تشرين الثاني / نوفمبر من عام ٢٠١٧ أعلن الحاج سليماني نهاية حكومة داعش.

الفوز العظيم في رؤية الشهيد سليماني

في نهاية عام ٢٠١٦، نشرت وسائل الاعلام المعادية والصحافة الصفراء أخباراً حول استشهاد الحاج قاسم سليماني، فعلق على الموضوع في تصريح مقتضب نابع من إيمان المجاهد في سبيل الله اخلاصه قائلاً: الشهادة في سبيل الله فوز عظيم وسبيل للنظر إلى وجه الله.

وسام ذو الفقار ودعاء قائد الثورة للحاج سليماني بالشهادة

بعد أعوام من الجهاد وتحقيق الانتصارات الكبيرة، منح سماحة قائد الثورة الإسلامية، القائد العام للقوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية، الحاج قاسم سليماني وسام ذوالفقار الذي يعد أرفع وسام عسكري في الجمهورية الإسلامية وكانت أول مرة يتم فيها منح هذا الوسام منذ قيام الثورة. وكان قائد قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية قد حصل سابقًا على وسام «فتح» ثلاث مرات خلال قيادته فيلق ثار الله في سنوات الدفاع المقدس.

بعد منح سماحة قائد الثورة، الولي الفقيه وسام ذو الفقار للحاج قاسم سليماني، أشار الكثير من محبي الحاج قاسم سليماني إلى أنه قد أتم مجموع الأوسمة ولم يتبقَ سوى أن يستشهد لتكون مجموعة أوسمته كاملة.

وفي اجتماع منح قائد الثورة الإسلامية وسام ذو الفقار للحاج قاسم سليماني، سأل الإمام الخامنئي اللهَ عز وجل الشهادة لهذا القائد الشُجاع، وقال: «بالطبع ليس الآن. الجمهورية الإسلامية ما تزال تحتاجه لسنوات، ولكن في النهاية إن شاء الله سيستشهد».

وإذا ما أردنا الإجابة على السّؤال الثاني فإنّنا عندما نقبل بأنّ «مدرسة الحاج قاسم» هي ذاتها «مدرسة الإمام الخميني ﷺ» ونرى أنّه من الضّروري أن نتعرّف على خصائص وميزات مدرسة الإمام الخميني ﷺ من أجل أن نعرف مدرسة الحاج قاسم».

وقد تحدّث الإمام الخامنئي بالتفصيل في هذا الشّأن عام ٢٠١١ في حرم مفجّر الثورة الإسلامية الكبير الإمام الخميني ﷺ بمناسبة الذكرى السنويّة لرحيل ذلك الحكيم الإلهي واعتبر أنّ مدرسة الإمام الخميني تنطوي على بعدين هامّين: «مدرسة الإمام [الخميني] رزمة ومجموعة كاملة لها أبعادها، وينبغي مشاهدة وملاحظة هذه الأبعاد مع بعضها. البعدان الأصليان في مدرسة إمامنا الجليل هما بعد المعنوية والعقلانية. بعد المعنوية معناه أن إمامنا الجليل لم يكن يسير في دربه اعتماداً على العوامل والظواهر المادية فقط، إنما كان من أهل الارتباط بالله وأهل السلوك المعنوي والتوجه إلى الله والالتفات والخشوع والذكر. وكان مؤمناً بالعون والمدد

الإلهي، وأمله بالله تعالى كان أملاً لا متناهيا. وفي بعد العقلانية كان الإمام يستخدم العقل والتدبير والتفكير والحسابات ويأخذ هذه العناصر بعين الاعتبار».

ثمّ ضرب قائد الثورة الإسلاميّة خلال كلمته هذا المثال حول عقلانيّة مدرسة الإمام الخميني: «نموذج آخر لعقلانية الإمام واعتماده على العقل والتدبير هو صلابته وعدم مرونته أمام العدو المهاجم... وقف بوجهه كالجبل. الذين تصوروا ويتصورون أن مقتضى العقل هو أن يتنازل المرء أحيانًا أمام العدو، كان الإمام يسير في الاتجاه المعاكس تمامًا لتصوراتهم هذه. عقلانية الإمام والعقل الناضج القويم لهذا الرجل الإلهي كان قد أوصله إلى نتيجة فحواها أن أقل مرونة وتراجع ولين أمام العدو سوف يدفعه إلى التقدم».

ثمّ واصل الإمام الخامنئي كلمته وتحدّث حول البعد المعنوي في هذه المدرسة قائلاً: «أما مظهر المعنوية لدى الإمام [الخميني] الجليل فهو بالدرجة الأولى إخلاصه. كان الإمام يقوم بالأعمال لله. منذ البداية كان يقوم بكل ما يشعر أنه من التكليف الإلهي. ولم يتوان عن التضحية في هذا السبيل. عمل الإمام بهذه الطريقة منذ بدء الكفاح في سنة ١٩٦٢ وكان يتقدم إلى الأمام حسب تكاليفه وواجباته. وقد ذكر للناس والمسؤولين مراراً هذا الدرس وهو أن المهم هو التّكليف. فنحن ننهض بالتكليف وتبقى النتائج وحصولها على الله. إذن

المظهر المهم للمعنوية في سلوك الإمام هو إخلاصه. لم يقل ولم يفعل شيئاً من أجل أن يثني عليه فلان وفلان. وما قام به من أجل الله بارك اللهُ تعالى فيه وأبقاه. هذه هي خصوصية الإخلاص».

وكلا هاتين الصّفتين، أي بُعد التدبير والعقلانيّة، وبُعد الإخلاص والمعنويّة تجلّتا في سلوك وحديث الحاج قاسم بكلّ ما للكلمة من معنى. «الشهيد سليماني شجاعاً ومدبراً ولم يقتصر الأمر على الشجاعة، فالبعض لديهم الشجاعة لكنهم لا يمتلكون التدبير والحكمة اللازمة لاستخدام هذه الشجاعة. والبعض من أهل التدبير لكنهم لا يمتلكون القدرة على المبادرة والإقدام والعمل ولا يتحلون بالشجاعة اللازمة للعمل. وشهيدنا العزيز هذا كان يمتلك الشّهامة والشجاعة... وكان أيضاً صاحب تدبير... وفوق كل هذا إخلاصه فقد كان مخلصاً وكان ينفق أدوات الشجاعة والتدبير هذه في سبيل الله، ولم يكن من أهل التظاهر والرياء وما إلى ذلك. الإخلاص مهم جداً. لندرّب أنفسنا على الإخلاص».

إضافة إلى هاتين الصّفتين الهامّتين ؛ هناك عنصر أساسي آخر يبرز في السيرة العمليّة لمفجّر الثورة الإسلاميّة سماحة الإمام الخميني قدس سره. كفاح الإمام الخميني الصّريح والشجاع ضد الاستكبار ودعم المظلومين ومستضعفي العالم صفة أخرى تجلّت وبرزت أيضاً في مدرسة الحاج قاسم.

وقد شرح قائد الثورة الإسلاميّة هذه الرّؤية الثابتة التي تأبى التغيير لدى الإمام الخميني قائلاً: «لقد كان الإمام الخميني يقف بكل صراحة في الجبهة المعارضة للعتاة الدوليين والمستكبرين، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم. لذلك كان يقف في جبهة المظلومين عند الصدام بين الجبابرة والمستكبرين والقوى العاتية في العالم من جهة وبين المظلومين من جهة أخرى، وكان يعبر عن ذلك بصراحة ومن دون ملاحظات وبلا تقية. كان مناصراً حقيقياً للمظلومين في العالم. لم يكن الإمام الخميني ممن يتصالح مع المستكبرين. لقد دعم الإمام الخميني شعب لبنان ودعم الفلسطينيين بكلّ مودّة وحب. هذا هو منطق الإمام الخميني في خصوص مواجهة الاستكبار».

والشهيد الحاج قاسم سليماني الذي كان أيضاً من المتربّين في هذه المدرسة وبذل عمره في سبيل مكافحة مخططات أمريكا الاستكباريّة في منطقة غرب آسيا: «من نماذج تدبيره وشجاعته وهو ما يعلمه الأعداء جيداً – وربما لا يعلمه بعض الأصدقاء – أنه استطاع بمساعدة شعوب المنطقة أو عن طريق المساعدات التي قدمها لشعوب المنطقة إحباط كل المخططات غير المشروعة لأمريكا في منطقة غرب آسيا. استطاع هذا الإنسان أن يقف بوجه كل المخططات التي أعدت بأموال وإعلام الأمريكيّين الواسع وبقدراتهم الدبلوماسية

وتعجرفهم وتعسفهم مع ساسة العالم وخصوصاً البلدان الضعيفة وأن يُحبط هذه المخططات في منطقة غرب آسيا».

والأمريكيّون لم يكونوا أبداً غير مكترثين لمنطقة غرب آسيا المهمّة والاستراتيجيّة ولطالما سعوا للهيمنة على فلسطين وسوريا والعراق ولبنان وسائر بلدان المنطقة التي تعادي الاستكبار الأمريكي. وقد تحدّث الإمام الخامنئي حول مخطّطات أمريكا في هذه المنطقة ودور الحاج قاسم سليماني في مكافحة تنفيذ هذه المخططات قائلاً:

«كان مخطط الأمريكيّين لفلسطين هو إيداع قضيّة فلسطين غياهب النّسيان وإبقاء الفلسطينيين في حالة ضعف فلا يتجرأوا أن يفكروا في الكفاح، لكن هذا الرجل بسط أيدي الفلسطينيين وملأها، وعمل ما من شأنه أن تقف منطقة صغيرة جداً مثل شريط غزة بوجه الكيان الصهيوني بكل ادعاءاته وتنزل بهم من الويلات والكوارث ما يجعلهم بعد ٤٨ ساعة يطالبون بوقف إطلاق النار، هذا ما فعله الحاج قاسم سليماني. جعلهم أقوياء مبسوطي الأيدي. فعل ما جعلهم يستطيعون الوقوف والصمود والمقاومة. وهذا ما قاله لي إخوتنا الفلسطينيون مراراً وتكراراً، وبالطبع كنت أعلم ذلك لكنهم هم أيضاً جاءوا وشهدوا بذلك عندنا. في الزيارات العديدة التي قام بها هؤلاء القادة الفلسطينيون صرّحوا كلهم بهذا الأمر. ومع ذلك كان الحاج قاسم في الاجتماعات التي غالباً ما نعقدها مع هؤلاء

المسؤولين ممن لهم علاقة بأعماله ومهامه – الاجتماعات الرسمية العادية – كان يجلس في زاوية لا يُرى فيها أصلاً. وفي بعض الأحيان يريد المرء أن يستوضح شيئًا أو يستشهد بشيء فيجب عليه أن يبحث ليعثر عليه، لم يكن يضع نفسه تحت الأضواء وأمام الأنظار ولا يتظاهر بشيء.

أحبطت مخططات أمريكا في العراق وسورية ولبنان بمساعدات ونشاطات هذا الشهيد العزيز. الأمريكيّون يرغبون أن يكون العراق مثل النظام الطاغوتي الإيراني – النظام البهلوي في إيران في زمن الطاغوت – أو النظام السعودي اليوم، منطقة مليئة بالنفط وخاضعة لهم يفعلون فيها ما يشاؤون، وعلى حد تعبير ذلك الشخص «مثل البقرة الحلوب» ؛ هكذا يريدون العراق. لكن العناصر العراقية المؤمنة والشجاعة والشباب العراقيين والمرجعية في العراق وقفت بوجه هذه الأمور، وقام الحاج قاسم (رضوان الله تعالى عليه) بمدّ يد العون لهذه الجبهة التعبويّة كمستشار نشط وساعدهم وتصرف هناك كداعم كبير. وهذا ما كان الحال عليه في سورية أيضًا وكذلك في لبنان. في خصوص لبنان يرغب الأمريكيّون أن يُحرم لبنان من أهم عوامل استقلاله – أي قوى المقاومة وحزب الله – ليكون لبنان أعزلاً مقابل إسرائيل حتى تأتي وتستولي على بيروت مثلما فعلت قبل سنين. لكن حزب الله بحمد الله ازداد قوة يومًا بعد يوم، وهو اليوم يد لبنان وعين لبنان، ودور شهيدنا

العزيز في هذا الوضع دور مميّز وبارز، دور التدبير والحكمة والشجاعة من مجاهد شجاع وأخ مخلص».

تقارن هذه الصّفات والمؤشّرات جعل من الشّهيد الحاج قاسم نموذجًا بارزاً للنّاهلين من فيض الإسلام ومدرسة الإمام الخميني ﷺ. وكما أنّ مدرسة الإمام الخميني ﷺ اليوم تحيي بصيص الأمل وتعلّم مسار ونهج المقاومة ؛ فإنّ مدرسة الحاج قاسم هي أيضًا مصداق بارز وكامل وشامل لجميع الأحرار والمكافحين للظّلم حول العالم. هي مدرسة ستحصر النّصر النهائي في الحرب مع الظالمين والمتغطرسين بناء على الوعد الإلهي الذي لا يخلف وسوف تبسط القسط والعدل في أرجاء العالم.

وقال الإمام الخامنئي: كلما قدم هذا الشهيد العزيز تقريراً مكتوبًا او شفاهيًا أثنيت عليه قلبًا ولسانًا. ولكن اليوم أُني على ما قام به في البلاد والمنطقة. فقد قام بعمل عظيم. حصلت حركة عظيمة. إيمانه أدى إلى أن تبرز شهادته إلى هذه الدرجة. ما أعظم آثار هذا التشييع والمشايعة من قبل الإيرانيين والعراقيين في الكاظمية، بغداد، النجف وكربلاء. أتقدم بالشكر من صميم قلبي لروحه الطاهرة.

الشعوب صاحية ولكن دور الشهيد العزيز وأصدقائه المحليين في المناطق المختلفة مثل الشهيد أبو مهدي المهندس (رضوان الله تعالى عليه)، الرجل النوراني، المؤمن

والشجاع، الذي يرى الإنسان عند النظر إليه مصداقا لـ «وبيض وجهي بنورك»، والذي كان وجهاً نيراً وروحياً، أستطاع أمثاله مع الشهيد سليماني أن يقوموا بأعمال كبيرة.

الصفات الشخصية للحاج قاسم

اشتهر الحاج قاسم سليماني بأنه نابغة في الشؤون العسكرية، وكان يتقن فنون الحرب، وهذا امر اكتسبه عن طريق الحضور المباشر في ساحات الحرب التي تعرف على جميع زواياها وتفاصيلها ولمس ذلك ؛ فقد شارك الحاج قاسم في ثلاث ساحات قتال مختلفة الأولى كانت الدفاع المقدس بوجه الغزو الصدامي للجمهورية الإسلامية، والثانية كانت ساحة القتال ضد عصابات التهريب والعصابات المسلحة، والساحة الثالثة كانت القتال خارج الحدود وعلى الصعيد الدولي حيث خاض المعارك الإقليمية في العراق وسوريا مقابل التيارات التكفيرية وبصورة خاصة تنظيم داعش، كما شارك في أي ساحة قتال تطلبت حضوره المباشر.

وعرف الحاج قاسم بالشجاعة والبسالة في القتال، فلم يكتفِ بقيادة العمليات القتالية بل كان يتواجد في المقرات وفي الخطوط الأمامية للقتال، ويشارك في الاشتباكات من دون أي خوف او تردد، وكان يؤمن بقول أمير المؤمنين عليه السلام ويردده: «تزول الجبال ولا تزل، عض على ناجذك، أعر الله جمجمتك،

تد في الأرض قدمك، ارم ببصرك أقصى القوم، وغض بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه».

وكان حضور الحاج قاسم في المعارك مؤثراً في رفع معنويات القوات وقدراتهم ؛ وتميزه في ساحات القتال هو الذي قاد إلى حصوله على نوط شجاعة الفتح أكثر من مرة، بل تم منحه نوط «ذو الفقار» في أول مرة يُمنح فيها هذا النوط في تاريخ الجمهورية الإسلامية، وهو ارفع وسام عسكري يُقدم من القائد العام للقوات المسلحة.

حب الشهادة كان باديًا على الحاج قاسم سليماني الذي كان يتألم لوداع رفاقه في السلاح ويستمر بطلب الشهادة من الباري عز وجل في مناجاته الليلية. كان يطلب الشهادة مصراً عليها بكل ما تحمله كلمة الإصرار من معنى. فكان يُكلم الشهداء ويسألهم الدعاء له من اجل أن يلتحق بركابهم. أكبر أمنية له كانت الشهادة ولم يتكاسل يومًا في طلبها حتى نالها.

اخلاص الحاج قاسم كان مضربًا للأمثال رغم أنه كان ورعًا ويرفض التظاهر والرياء رفضًا شديداً. فكان مظهره الصافي والمؤمن مرآة لما في داخله وكان قاسم سليماني مصداقًا للآية الشريفة: «سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ». فلم يبحث أبداً عن الشهرة بل كان مستغنيًا عن كل شيء بسبب غنى نفسه، كان صافيًا كالماء وشفافًا كالمرآة.

عشق الحاج قاسم سليماني اهل البيت عليهم السلام وتعلق بهم آمن بهم إيمانـاً راسخـاً عميقـاً. كان يتوسل باستمرار بنجوم سماء الإمامة والولاية، وكلما زار مرقد أحد المعصومين عليهم السلام كان ينتشي ويفرح فرحـاً عظيمـاً كأن الزيارة تصقل روحه صقلاً. كان يُقيم مجالس عزاء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ويعتبر خدمة سيد الشهداء عليه السلام مفخرة عظيمة.

التزم الحاج قاسم سليماني التزامـاً شديداً بولاية الفقيه وعشق الولي الفقيه واقتدى به. هذا القائد العظيم في جيش الإسلام لم يكن ينظر إلى ولي أمر المسلمين والقائد العام للقوات المسلحة من باب ترتيب القيادة العسكرية، بل كانت نظرته إليه أبعد من ذلك، كانت نظرة عقائدية بنى عليها قاسم سليماني كل كتاباته، وكلامه ونظراته وأعماله وقراراته في جميع الشؤون التزامـاً بخط ولاية الفقيه. وهذا ما جعله يحصل على لقب مالك الأشتر في الولاية.

لم يكتفِ الحاج قاسم سليماني بالعبادات اليومية والواجبة، بل كان يولي المستحبات اهتمامـاً بالغـاً. فكان يستغل أي فرصة تتاح له من اجل تلاوة القرآن الكريم والدعاء والمناجاة. كان ملتزمـاً بالتهجد وصلاة الليل. كان بكاء الحاج قاسم سليماني ومناجاته في الليل تكشف عن صورة لعارف بلغ العرفان عبر مسار الجهاد في سبيل الله والتضحية في سبيله.

كذلك الحال خلال الدفاع المقدس، فقد كان المحاربون

يمتلكون روح القتال والحرب والاشتباك، فيما كانت خنادقهم وثكناتهم العسكرية منارة للدعاء ومناجاة الحق عز وجل، كأنهم عرفاء يسيرون إلى الله عبر طريق الجهاد، فيمضون من منزل إلى منزل نحو الحق ؛ والحاج قاسم سليماني كان أحد هؤلاء ومن هذا النوع من العرفاء.

عبر الحاج قاسم سليماني الحدود، ومنحته قيادة قوة القدس فرصة للحصول على تجارب جديدة في هذا المجال ؛ فتعرف خلال هذه السنوات على مختلف زوايا محور المقاومة وتيارات المقومة في المنطقة، وبالنظر إلى ذكائه وقدراته القيادية والإدارية استطاع أن يترك بصماته بسرعة في ساحات المقاومة في حرب تموز في لبنان وكذلك العلاقة مع تيار المقاومة في فلسطين، وبرز الحاج قاسم خلال القتال ضد تنظيم داعش المتوحش الذي اعترف قادة الولايات المتحدة المجرمة بأنهم هم من صنعوه ودعموه ليكون وجهاً لهم في العراق وسوريا ؛ وقد برز الحاج قاسم سليماني وارتفع نجمه خلال المواجهة الميدانية لهذا التيار المنحرف والمتوحش، وانتهى الأمر بتفكيك هذا التنظيم العميل.

عند العودة إلى السنوات الماضية عندما أثار تنظيم داعش الرعب في قلوب الأبرياء في المنطقة، وتقدم مدعوماً بالمال والسلاح والاعلام من قبل دول الاستكبار والكيان الصهيوني والحلفاء الإقليميين فلم يترك جريمة إلا وارتكبها واعتدى

على أموال المدنيين وأعراضهم في العراق والشام واستمر بالمضي سريعًا من أجل زرع أسس سيطرته الدائمة على هذه الأرض، فرَّ المدعون من الساحة ولمدة طويلة كانت الجمهورية الإسلامية في إيران هي الداعم الوحيد للمقاومة بوجه هذا التنظيم بالاعتماد على بعد رؤية سماحة قائد الثورة ومعرفته وذكائه ؛ حيث أرسل الضباط الخبراء إلى ساحة المعركة من اجل إعادة الأمن والاستقرار لشعوب المنطقة والدفاع عن الأبرياء.

ظاهرة مدافعي الحرم المباركة التي تم تشكيلها بمحورية رجال شجعان منن إيران ومن ثم تطورت لتدهش خبراء السياسة والحرب على مستوى العالم، كانت من بنات أفكار الحاج قاسم سليماني الذي عقد عزمه على تطهير المنطقة من لوث داعش حتى أعلن القضاء على حكومة داعش ونهاية سيطرة التنظيم على الأرض في المنطقة. إن أمن المنطقة بل أمن العالم اليوم ليس إلا بجهود هذا الجهاد ومثابرة الحاج قاسم سليماني وقيادته الاستراتيجية للمعركة، حيث كلما دخل أرضًا للمعركة، فرض الامن والاستقرار فيها وأعاد الحياة الطبيعية.

الحاج قاسم سليماني كان دبلوماسيًا بارعًا، فكان يظهر بمستوى شخص دبلوماسي بارع كلما تطلب الأمر ان يركن إلى الدبلوماسية إلى جانب قدراته العسكرية الكبيرة. تميز

بهيبته وقوته واتقانه لفنون التفاوض الدبلوماسي وهو امر كان يمنحه تأثيراً خارقاً للعادة في هذا الميدان، وهي صفة بارزة مكنته من استخدام الحرب وقت الحرب والسياسة وقت السياسة حسب مقتضيات الموقف.

لم يعرف الحاج قاسم التعب، ولم يخشَ أي مشكلة، فلم يظهر عليه يوماً التراخي او التكاسل، بل كان يبذل كل ما في وسعه ولم يلتفت يوماً إلى راحته الشخصية. وتعرض لجروح في أكثر من عملية، ولكنه في كل مرة كان يعود إلى ساحات القتال ويدخل الخطوط الأمامية سريعاً. فمن قضى عمره المُبارك في ساحات القتال والجهاد لا يستطيع أن يركن إلى الراحة. كانت روحه لا تعرف الراحة وأصر على الجهاد حتى آخر أنفاسه.

الانضباط والدقة كانا من الصفات البارزة له. فكان ذهنه منظم ودقيق ومنضبط، وكان يدخل الاجتماعات في الوقت المحدد، وفي بعض الأحيان شد الرحال من طهران إلى دمشق من اجل المشاركة في اجتماع واحد والعودة بعده إلى طهران سريعاً، وفي كل ذلك كان دقيقاً وعارفاً بواجبه.

كان الحاج قاسم سريعاً في أداء عمله، وهذه من الصفات البارزة للقادة العسكريين. فالمعركة التي دخل فيها الحاج قاسم كانت تفرض عليه أن يتصرف بسرعة البرق لينقض على العدو الغادر. اتصال الزعماء الإقليميين به واعلانهم اقتراب

داعش منهم وطلبهم العون جعله يدخل المعركة كالصاعقة وكسر أطواق الحصار الذي فرضه داعش، وسجل لحظات تاريخية في المنطقة.

يرى خبراء علم النفس أن اتقان فن الخطابة يعد من العناصر الرئيسية للشخصية الكاريزمية ؛ وهذا مما تميز به الحاج قاسم سليماني حيث كان يُخاطب القلوب مباشرة ويترك آثاراً عميقة في أرواح من ينصتون إلى كلامه.

اهتم الحاج قاسم سليماني بالفن وقراءة الكتب، ولم يكتفِ بقراءة الكتب العلمية، بل كان يقرأ الروايات والقصص السابقة ويأخذ منها العبرة. وكثيراً ما قرأ بشوق سيرة الشهداء وعلق على هذه الكتب وكتب تقريظ لها. كما اهتم بالشعر والفن وشاهد الأفلام الراقية وأثنى على المخرجين والفنانين الذين كانوا يحاولون تجسيد الخصال الإنسانية البارزة.

كان الحاج قاسم سليماني ابن الثورة الإسلامية وتميز بروحه الثورية ودعوته لخطاب الثورة، فكان يرى الثورة شجرة راسخة تنمو باستمرار وتتشعب أغصانها وتمتد نحو شعوب العالم التي تطلب العدل والمساواة.

ابتعد الحاج قاسم سليماني عن السجالات الجانبية والهوامش، ولم يكن من أهل الافراط والتفريط، بل كانت رؤيته شمولية عابرة للتيارات السياسية، حيث كان يرى جميع التيارات السياسية التي تعمل تحت خيمة الثورة بأنهم أعضاء

عائلة واحدة وان اختلفت أذواقهم. واعتبر الحاج قاسم سليماني المجتمع الإيراني عائلة واحدة، وركز على الوحدة الوطنية والتركيز على المشتركات بدلاً من تصرفات الأفراد والمجموعات الصغيرة. مع ذلك فإنه شدد دائماً على الخط الثوري واستمراره.

اشتهر الحاج قاسم سليماني باتزان قراراته، فكان ذهنه يحسب الأمور جيداً وكان يفكر عميقاً ويتخذ قرارات دقيقة ومناسبة ينفذها بطريقة جيدة وكان توجهه في المسائل المختلفة هو حل المشاكل المختلفة بأساليب متنوعة تعتمد على الأداء والتأثير المطلوب، وكان يستشير الآخرين في عمله. فقد آمن الحاج قاسم بالعمل الجماعي ومنح ذلك أهمية كبيرة ؛ كما اهتم الحاج قاسم بإتقان العمل فيما كان يؤمن بأداء الواجب والاهتمام بالنتائج.

عاش الحاج سليماني حياة بسيطة وبأقل الإمكانيات رغم أنه كان يستطيع التحصيل على اضعاف ذلك بالطرق الشرعية، ولكنه رفض ذلك وابتعد عن ترف الحياة. كان يحضر المراسم المختلفة بسهولة بصورة خاصة الدفن، ورغم شهرته إلا أنه لم يتكبر أبداً.

أحب قاسم سليماني شعبه ولهذا أحبوه، كان أباً رحيماً لليتامى وملجأ للمتألمين والمحرومين. آمن بشدة بأن الناس هو أولياء نعمته، وإن الثورة والنظام الإسلامي هما نتاج جهود

الشعب وملك للشعب وكان يؤكد على هذا الأمر دائماً ويقول نحن ندين لهذا الشعب العزيز ويجب أن نعتبر خدمتهم فخر عظيم لنا. واستثمر الحاج قاسم سليماني المناسبات المختلفة من أجل الحضور بين الناس ومد يد العون وامثال ذلك ذكرى مشاركته في مساعدة المنكوبين بالسيول.

اهتم الحاج قاسم سليماني بالشباب اهتماماً خاصاً، فقد كان يُكن الاحترام لجميع الفئات العمرية، ولكن اهتمامه بالشباب كان واضحاً حيث اعتبرهم أهم ثروات البلاد وتواصل مع الشباب كثيراً. كان الحاج قاسم يفرح عند رؤية شباب البلاد المتحمسين ولم يكن يألوا جهداً من أجل أن يمضوا إلى الأمام.

يُعتبر الحاج قاسم سليماني مثالاً للإنسان الخلوق، فقد عُرف بابتسامته الجميلة ووجه الجذاب، واستطاع ان يجذب الآخرين نحوه بحسن أخلاقه. كان رحيماً مع الأصحاب وبنفس المقدار شديداً مع العدو وصلباً في موقع تجاهه. تواضع الحاج قاسم سليماني مقابل جميع أفراد الشعب ليكون مصداقاً بارزاً للآية ٢٩ من سورة الفتح في القرآن الكريم: {محمد رسول والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم}.

احترام الحاج قاسم سليماني لوالديه كان مضرباً للأمثال وقد عُرف بالعلاقة العاطفية مع أهل بيته، فكان بيته دافئاً بالعلاقات الحسنة والمحبة ولم تؤدِ المسؤوليات العظيمة

والمخاوف في العمل إلى أن يُقصر مع عائلته أو أن يمتنع عن تخصيص الوقت لهم. لم ينسَ الحاج قاسم صلة الرحم مع أقربائه أبداً. ورغم توليه مسؤولية على قدر عالٍ من الأهمية إلا أنه كان يهتم بالاحتياجات العاطفية والروحية لعائلته وأقربائه وأصدقائه ومعارفه.

أدرك الحاج قاسم سليماني حقيقة الدنيا والآخرة ادراكًا عميقًا، وسار من السطح إلى العمق وكان يرى ما خلف ظواهر أمور الدنيا. علم الحاج قاسم أن الدنيا ومسراتها وما فيها من لذة وجمال زائلة وإنها دار اختبار والآخرة هي دار القرار. كان ينظر إلى الدنيا متكبراً عليها، ولكن هذه النظرة لم تؤدِ إلى التفريط والعزلة والرهبانية، بل عمل بحديث رسول الله ﷺ، إذ قال: «الجهاد رهبانية الاسلام».

وكان الحاج قاسم سليماني مصداقًا لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «حملوا ابصارهم على أسيافهم» كان يرى في دخول المعارك حامية الوطيس مجاهداً في سبيل الله أنه عبادة ورهبانية من النوع الذي أوصى به رسول الله ﷺ. كان يرى الدنيا وما فيها فانيًا ويتصرف كأنه ليس من أهل الدنيا، بل كأنه في سفر دائم وعاجلاً ام آجلاً يجب أن يذهب إلى دار القرار. فقد آمن ايمانًا عميقًا بالآية: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾. وقد اصطبغ الحاج قاسم سليماني بأجمل صبغة في الوجود وهي صبغة الله عملاً بقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ

مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةً ﴾ وهذا نتاج لمعرفته الدقيقة بفلسفة الخلق وعظمة الخالق فآثر هجر الدنيا والسير إلى الآخرة.

هذه بعض خصال الحاج قاسم سليماني وبعض أركان شخصيته العظيمة، وهي شخصية شاملة تحولت إلى مدرسة فكرية ومنارة تنير درب الأجيال ومدرسة لها. شخصية تحولت إلى منظومة كاملة منسجمة لا تنطوي على أي تناقضات ولا يساورها الشك أو الشبهات وهذا ما حول الحاج قاسم سليماني إلى أسطورة، ولكن هذه الأسطورة ليست من الأساطير القديمة بل أسطورة مرئية رآها المجتمع بأعينهم وقدوة ليسير الجميع على نهجه نحو الكمال.

لا يهدف هذا الكتاب للمبالغة في الوصف، وكل ما تم ذكره من صفات الحاج قاسم سليماني هو واقع لرجل ثابر من اجل أن تزدهر جميع جوانب وجوده ليتحول إلى انسان له عدة ابعاد في عصر أصبح فيه الناس يعملون في مضمار واحد فقط. قد أعاد الحاج قاسم سليماني اشعال فانوس الأشخاص الذين خرجوا من حصار الأنا وخدموا المجتمع. وأثبت الحاج قاسم سليماني مرة اخرى ان الإنسان له قدرات كبيرة ومتعددة وإذا ما عقد عزمه فإنه يستطيع أن يجعل جوانبه الروحية تزدهر. إن الجوانب الروحية للحاج قاسم سليماني عظيمة إلى درجة من الممكن ان تجعل منه مثالاً لكل إنسان مهما كان موقعه او منصبه.

قاسم سليماني بين الأشخاص العشرة الأكثر تأثيرا على السياسة العالمية

ذكرت صحفية الغارديان في تقرير لها أن عشرة شخصيات قليلة الظهور اعلاميـاً ولكنها الأشد تأثيراً على تطورات السياسة العالمية، واعتبرت أن الفريق قاسم سليماني له دور رئيسي في النشاط الإقليمي لإيران.

ورأت الصحيفة أن اللواء سليماني من الشخصيات التي تؤثر على العلاقات الدولية وهو شخصية محورية في النشاط الإقليمي الإيراني، وهو من ضمن الوجوه الموجود في كل بلد والتي تبقى بعيداً عن أضواء الاعلام، لذلك تم ذكره ضمن تقرير «مجهولون، ولكن متنفذون جداً» وهو عن الشخصيات التي تعمل خلف الكواليس.

وصفت الصحفية الفريق سليماني بأنه المسؤول عن العمليات الإيرانية السرية في الخارج ومن أقوى الشخصيات في الشرق الأوسط، واعتبرت أنه في قلب النشاطات الإيرانية في المنطقة رغم أن أمريكا والكيان الصهيوني حاولا اغتياله عدة مرات.

اعتراف الأعداء بشهامة الشهيد سليماني

اعترف عميل سابق لوكالة الأف بي آي الأمريكية انه بالنظر إلى الانتصارات التي حققها محور المقاومة، فإن الفريق

قاسم سليماني قادر على ركوب سيارته من طهران ليترجل عند حدود فلسطين المحتلة من دون أن يستطيع أحد الوقوف بوجهه.

ويأتي هذا في ظل الدور الإيراني الناشط في التطورات الحاصلة في الشرق الأوسط من سوريا والعراق إلى لبنان واليمن، ولا يخفى على أحد أن الكثير من الخبراء الدوليين أشاروا إلى دور الحاج قاسم سليماني في جميع هذه الانتصارات التي حققتها إيران.

اليد الإيرانية الطولى

نشر ما يُعرف باسم «مركز الحرب على الارهاب» التابع للكلية العسكرية الأمريكية، ويست بوينت، في مجلته الشهرية تقريراً أكد على دور الحاج قاسم سليماني في الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة. ووضع المركز صورة الحاج سليماني على غلاف المجلة تحت عنوان اليد الإيرانية الطولى.

وجاء في التقرير الطويل الذي كتبه عنصر الأف بي آي السابق، علي صوفان ذي الأصولي اللبنانية والذي سبق له أن شارك في الخط الأمامي لعمليات ضد تنظيم القاعدة بصفة مُحقق وعميل كبير في «الحرب على الإرهاب».

وكشف التقرير الذي كتبه صوفان بنه مُطلع جيداً على تفاصيل محور المقاومة، رغم ذلك فإنه استخدم المفاهيم

والأدبيات الأمريكية في وصف أعضاء المحور وتأثر كلامه بالرؤية الغربية. وفيما يلي تفاصيل من التقرير في قسم «قاسم سليماني، المخطط الاستراتيجي الإقليمي الفريد لإيران»:

«خلال السنوات الماضية، مارست إيران نفوذها في الشرق الأوسط من لبنان وسوريا إلى العراق واليمن، ومن أسس نجاح إيران في ذلك أنها اتخذت استراتيجية فريدة في هذا الأمر قائمة على القوات غير الرسمية والقوة الحكومية، وهي استراتيجية ناجمة من نموذج حزب الله في لبنان. ويُقر الجميع بأن اللواء قاسم سليماني، القائد المخضرم لقوة القدس [في حرس الثورة الإسلامية] الإيرانية هو من وضع هذه الاستراتيجية. لا شك في أن سليماني هو أقوى جنرال في الشرق الأوسط حاليًا. وهو من أشهر الأشخاص المحبوبين الأحياء في إيران حاليًا، وكثيراً ما تمت الإشارة إليه على أنه مُرشح لتولي منصب رئاسة الجمهورية».

وفي تقريره أقر علي صوفان بالقوة العسكرية والدبلوماسية لإيران وبدأ كلامه بما يلي:

«على الرغم من وجود أزمات اقتصادية متتالية في إيران، إلا أنها اليوم من أقوى المراكز العسكرية والسياسية في الشرق الأوسط، وهي المنافس الرئيسي للسعودية في مجال السيطرة على المنطقة بالكامل. واستطاعت إيران تحقيق ذلك بالاعتماد على سياسات مختلفة منها المناورات الدبلوماسية الماهرة

والحلف التكنيكي مع فلاديمير بوتين وروسيا، تقديم السلاح والاستشارات والمال للمليشيات الشيعية (حسب وصفه) في بلدان مختلفة. وبتقديم الدعم للحلفاء الإقليميين استطاعت إيران أن تتبع استراتيجية فريدة تعتمد على القوات غير الرسمية بالإضافة إلى الحكومات ليكون لديها خليط من القوة المؤثرة. وتتضح هذه الاستراتيجية اليوم في لبنان، سوريا، العراق واليمن».

وتابع العميل الأمني الأمريكي في تقريره: «لكل من هذه السياسات شخصية رئيسية تقف خلفها ويُعترف بها رسمياً على أنها مُخططة هذه الاستراتيجيات، وفي هذه الحالة يقف اللواء قاسم سليماني، قائد قوة القدس المخضرم (القوات الخاصة لحرس الثورة الإسلامية» وراء هذه الاستراتيجية، وعلى الرغم من ان شعب بلاده يحبونه والأعداء في ساحات القتال في مختلف أنحاء الشرق الأوسط يخافون منه، ولكنه ما يزال مجهولاً جداً في الغرب. إذا قلنا إنه لا يمكن فهم إيران اليوم من دون فهم قاسم سليماني فهذا لا يكفي لتوضيح أهميته. سليماني هو المسؤول الأول عن إقامة هلال نفوذ (محور المقاومة) لإيران عن طريق العراق، سوريا ولبنان لتصل إيران اليوم من خليج عُمان إلى السواحل الشرقية للبحر المتوسط. واليوم مع قرب انتصار الأسد في الحرب الأهلية الكارثية في بلاده، وصل هذا الاتحاد الإيراني إلى درجة عالية

من الاستقرار وإذا أراد قاسم سليماني، فإنه يستطيع أن يركب السيارة من طهران إلى الحدود اللبناني مع إسرائيل من دون أن يُوقف أحد ما سيارته.

وكما يقول مدير الموساد «يوسي كوهين» فإن نفس هذا الطريق مفتوح أمام الشاحنات المُحملة بالصواريخ والتي تتجه لنواب إيران في حربها، أي إلى حزب الله».

إهانة ترامب المقامر وتهديده: تعال نحن بانتظارك!

بعد ذلك تكلم علي صوفان عن الأعمال السابقة للواء سليماني وتقييمه لدوره في قيام القوة الإقليمية الإيرانية، وتحدث عن ذلك بالتفاصيل في كل بلد (رغم أن التفاصيل التي ذكرها قد لا تكون صحيحة). وأول ما يشير له الكاتب حول قاسم سليماني هو تواضعه، وكتب صوفان: «في الحالة العادية يتجنب أقوى جندي في الشرق الأوسط الكلام بعنف ؛ بل هو متواضع جداً وشخص عادي.. يرفض سليماني أي خطوة تقود إلى تمجيده ؛ على سبيل المثال يمنع سليماني المحيطين به من تقبيل يده. ووصف مراسل أمريكي سليماني إلى أنه متواضع إلى حدود الرياء».

وأكد الكاتب إن هذا التواضع تراجع في صيف عام ٢٠١٨ ومنح مكانه للغضب المقدس. وأشار الكاتب إلى تغريدة ترامب التي هدد فيها الرئيس الإيراني حسن روحاني ورد اللواء

قاسم سليماني على هذه التغريدة حيث قال خلال كلمة له في همدان: «ترامب! أيها المقامر! أنت تعلم جيداً قوتنا وما نحن قادرون عليه في المنطقة. أنت تعلم مدى قوتنا في الحرب غير المتكافئة. تعال، نحن بانتظارك. نحن رجال هذا الميدان. أنت تعلم أن الحرب تعني زوال كل ما تمتلكونه. قد تبدؤون أنتم الحرب، ولكن نحن من سينهيها».

واعترف صوفان بأنه إذا وجد شخص واحد يستطيع أن يهدد أمريكا جهاراً نهاراً هكذا، فهو قاسم سليماني، وفي هذا الصدد وصف محلل أمريكي قاسم سليماني بأنه «كارلا» لكونه مجهولاً في الغرب [كارلا جاسوس عظيم موجود في كل مكان من الاتحاد السوفيتي ولا تمكن رؤيته جاء ذكرته في قصة جان لوكاره الجاسوسية] ووصفه خبير أمريكي آخر بأنه وزير خارجية إيران الحقيقي [بسبب دوره في الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة] وحسب وصف صوفان، فإن كلام الاثنين لا ينطوي على مبالغة.

وقال صوفان:

«على الرغم من أن الشعب الأمريكي لا يعرف سليماني، ولكن في الحقيقة يدير هذا الرجل بمفرده جانباً كبيراً من السياسة الخارجية الإيرانية، وهو في خارج إيران حافظ أسرار القادة السياسيين في دمشق، بيروت، بغداد موسكو».

وأشار صوفان إلى حادثة الرسائل بين سليماني والأمريكان واهانته المسؤولين الأمريكان وقال:

«في أواخر عام ٢٠١٧ وجه مدير السي آي ايه آنذاك، مايك بومبيو رسالة قاسم سليماني وحذره من أن عليه أن يسيطر على مليشياته وأن يمنعهم من مهاجمة المصالح الأمريكية في العراق. ولكن كيف كان جواب «كارلا»؟ «أنا لن أستلم رسالتك، ولن أقرأها، ولا يوجد شيء أريد قوله لهؤلاء الأفراد».

ووصف التقرير ما قام به الفريق سليماني على مستوى المنطقة طبعًا حسب الرؤية الأمريكية للأمور:

سوريا، إنقاذ الأسد: بعد انطلاق الحرب الأهلية في سوريا عام ٢٠١١، أمر سليماني جزء من القوات العسكرية غير الحكومية في العراق من أجل التوجه إلى سوريا للدفاع عن حكومة الأسد. وللقيام بهذه المهمة قام بتأسيس عدد من المجموعات الشيعية الجديدة ؛ من هذه المجموعات لواء الفاطميون المتشكل من الأفغان الشيعة الساكنين في إيران ولواء الزينبيون المتكون من الباكستانيين. وشارك قوات سليماني في الكثير من العمليات الهجومية المهمة في الحرب السورية ومنها استعادة مدينة القصير. والتزم سليماني باستراتيجيته القديمة الرامية واتجه إلى التنسيق بين القوة الحكومية والقوات غير الحكومية. وتشير التقارير إلى أن قادة

القوات اللبنانية والعراقية غير الرسمية عملت في مقر سليماني المخفي للقيادة إلى جانب ضباط من إيران وسوريا.

العراق، تشكيل الحشد الشعبي: في حزيران من عام ٢٠١٤ هاجمت قوات تنظيم داعل الموصل وهي مدينة يبلغ عدد سكانها قرابة ٢ مليون شخص وسيطرة عليها. هرب عشرات الآلاف من عناصر القوات الحكومية العراقية بعد مواجهتهم تنظيم داعش وخلعوا ملابسهم الرسمية ولاذوا بالفرار. وفي شهر تشرين الأول كان تنظيم داعش قد وصل إلى حزام بغداد وأخذ يقصف المطار الرئيسي لبغداد بقنابر الهاون. في ظل عدم وجود جيش قوي في العراق، كان يجب أن يأتي شخص ما لينقذ عاصمة البلاد. في هذه المرة امر سليماني القوات العراقية غير الرسمية التي كانت تدافع عن الأسد، بأن تعود من أجل الدفاع عن بلدها العراق. وانخرط هؤلاء في إطار قوات الحشد الشعبي وهي منظمة شاملة من للقوات غير الحكومية تشرف عليها الحكومة في بغداد. على الرغم من أن قاسم سليماني لم يتحكم بجميع سرايا الحشد الشعبي، ولكن سرايا قاسم سليماني كانت تُشكل أكبر المجموعات الحشد الشعبي، وشاركت في أقسى المعارك. على سبيل المثال، قامت هذه القوات بدور رئيسي في بداية عام ٢٠١٥ لاستعادة مدينة تكريت ؛ وهي معركة ظهرت فيها صور قاسم سليماني في الخط الأمامي للمعركة عدة مرات. وفي كلمة ألقاها رئيس

الوزراء العراقي آنذاك، حيدر العبادي في الجمعية الاقتصادية الدولة، تقدم بالشكر لإيران وذكر قاسم سليماني بالاسم باعتباره من الحلفاء الرئيسيين للعراق في الحرب على تنظيم داعش. وحالياً لم يعد تنظيم داعش يسيطر على أي منطقة من أراضي العراق.

روسيا، استدعاء الدب: في أواسط عام ٢٠١٥ لم تكن الأمور في سوريا تجري كما يريد سليماني. قوات الأسد كانت تستمر بالخيانة والفرار من ساحات المعارك وهذا ما جعل القوات غير الرسمية العراقية، الأفغانية والباكستانية المدعومة من قبل إيران تبقى شبه وحيدة في مواجهة الأعداء خلال المعارك لاستعادة أكبر المدن السورية، أي مدينة حلب. كانت هذه القوات بحاجة لدعم من قوى أجنبية أكبر ؛ من قوة لها قدرات كبيرة في الحرب الجوية. بالطبع لم يكن الوسيط لهذه الصفقة غير الجنرال رقم واحد في ساحة المعركة: قاسم سليماني. في تموز عام ٢٠١٥ توجه قاسم سليماني إلى روسيا للحوار مع وزير الدفاع الروسي وحسب بعض المصادر الحوار مع فلاديمير بوتين، وقام بالرحلة على متن طائرة عادية. بعد أسابيع كان سليماني قد عاد إلى سوريا وهو يشن حملة ضد أعدائه بتغطية جوية روسية قوية. تدخل بوتين غير معادلات الحرب بصورة كبيرة لصالح الأسد، وفي ديسمبر عام ٢٠١٦، أي بعد أيام من نهاية معارك استعادة حلب من قبل قوات

سليماني والجيش السوري، تم نشر صور له وهو يزور بقايا مدينة حلب التاريخية.

لبنان، التعزيزات المتبادلة: تملك إيران أسباب اقتصادية أيضًا من أجل تعزيز محور المقاومة بصورة خاصة إذا أرادت إيران في يوم ما مد أنبوب غاز سطحي تخطط له منذ سنوات يمتد من ميدان بارس الجنوبي الكبير إلى سواحل البحر المتوسط، فإنها بحاجة لأعضاء هذا المحور. إن هلال إيران إلى لبنان غير المعادلات الجيوسياسية للمنطقة مُسبقًا وإذا أضيفت قوة البتروكيماويات إلى هذه المعادلة لصالح محور المقاومة، فإنها ستشكل قوة يجب أخذها في الحسبان. رغم ذلك فإن الهم الأكبر لطهران ليس اقتصاديًا بل هو المحافظة على الخط الدعم لهذا البلد الذي يضم أكبر قوة إيرانية للقتال بالوكالة على مستوى المنطقة والعالم، أي حزب الله. وهذا الدعم مهم لحزب الله كما هو مهم لإيران وحزب الله هو أهم لاعب غير حكومي في الشرق الأوسط اليوم. ولولا وجود هذه القوة ربما لم تكن قوة القدس التي يقودها سليماني لتتمكن من التحرك خارج إيران على هذا المستوى. ولو أن قوة القدس لم تكن على هذا المستوى من القوة، لما كانت قوة إيران على مستوى العالم بهذا الحجم الحالي.

اليمن، الحرب غير المكلفة: لا تنتهي خطط سليماني (حسب وصف الكاتب) عند الهيمنة الإقليمية في سوريا،

العراق وحزب الله في لبنان. بل هو يؤكد حالياً على دعم مجموعة شيعية أخرى في أقصى شبه الجزيرة العربية: أنصار الله في اليمن أو حركة الحوثي. رغم ذلك على الرغم من أن السعوديين أنفقوا مليارات الدولار من دون مبالاة (حسب رأي الخبير في شؤون الشرق الأوسط، بروس ريدل) في عمليات جوية وحشية في اليمن، فإن إيران أنفقت القليل جداً من المال في اليمن في استثمارها هناك. سبب هذا الانفاق القليل هو أن سليماني يملك في اليمن خبرة متراكمة في التعامل مع التوتر المذهبي بالإضافة إلى انتشار مباشر لمستشارين من حزب الله وحرس الثورة الإسلامية من اجل تطبيق مُخرجات هذه الخبرة.

الشهيد قاسم سليماني في المشهد الدولي

الشهيد قاسم سليماني وجه دولي لمحور المقاومة، وكل محبي محور المقاومة يطلبون الثأر له. وهنا يجب أن يعلم جميع الأصدقاء والأعداء أن محور المقاومة سيستمر على نهج الشهيد سليماني بقوة مضاعفة وبالمزيد من الهمة وإن النصر المؤكد سيكون لهؤلاء المجاهدين. إن فقدان القائد المضحي والعزيز محزن لنا، ولكن سنمضي على نفس الدرب ونجاهد حتى التوصل إلى النصر النهائي وننصغ على المستكبرين والقاتلين فرحتهم.

الصهاينة: لا يمكن انكار شعبية الجنرال الإيراني

نشر منتدى الفكر الاقليمي الإسرائيلي تقريراً حول شخصية الحاج قاسم سليماني وقال: الخدمة العسكرية الطويلة لقاسم سليماني وعلاقاته مع قادة النظام وتصويره على أنه قائد وطني في إيران يساعد من اجل دخوله السياسة في المستقبل إذا ما أراد ذلك.

واهتم هذا المنتدى الصهيوني ببيان الشهيد سليماني في ١٥ سبتمبر والذي أشار فيه إلى ان العدو يحاول دائماً شق صفوف الشعب في إيران وطالب بغض النظر عن كلام الاعداء، وقال: أنا جندي صغير من جنود ولاية الفقيه ونظام الجمهورية الإسلامية، وسأمضي على هذا الطريق بعون الله. وفي هذا الخطاب أكد الشهيد سليماني أنه لا ينوي الترشح لرئاسة الجمهورية.

وقال المركز الصهيوني: هذا البيان الذي ألقاه سليماني جاء رداً على الدبلوماسي الأمريكي، دنيس راس، الذي قال في حوار مع صحيفة سعودية: زيادة الضغوط على إيران بسبب الضغوط الاقليمية، تم تعزيز مكانة المعتدلين مثل حسن روحاني، وتراجع موقف المتشددين في قوة القدس مثل قاسم سليماني.

وقال المنتدى الصهيوني في تقريره: بيان قاسم سليماني لقي ترحيباً من جميع التيارات السياسية في إيران. وكتبت

وكالة فارس (المقربة من التيار الأصولي) أن هذا البيان انطوى على رد حكيم على التدخل الأمريكي الذي يهدف إلى زرع التفرقة في المجتمع الإيراني وتعزيز التدخل الغربي. وكتبت صحيفة اعتماد الاصلاحية أن قرار قاسم سليماني التزام البقاء في الجانب العسكري أمر محمود وتجب المحافظة على مكانته كقدوة وكنز للمجتمع. وأثنت صحيفة اعتماد على دور قاسم سليماني في حرب الدفاع المقدس والحرب الجارية ضد تنظيم داعش وأشارت إلى شجاعته الفريدة.

وأعتبر المنتدى الصهيوني أن سليماني محافظ ونادراً ما يُعبر عن رأيه في الشؤون السياسية، ولكنه حصل على دعم كبير وشعبية واسعة في السنوات الأخيرة في إيران وهو أمر لا يمكن انكاره. ومن الأمثلة على هذه الشعبية المحلية أن المستخدمين الإيرانيين لمواقع التواصل الاجتماعي أطلقوا حملة تحت اسم «نحن جميعاً قاسم سليماني»، والدليل الآخر هو أن الكثير ممن تقدموا بالعزاء لقاسم سليماني بعد موت والدته في عام ٢٠١٣ كانوا من النشطاء الاصلاحيين.

وفي نهاية التقرير المشار إليه جاء: مشاركة قاسم سليماني في المواجهات العسكرية في العراق وسوريا وتحقيق الانجازات على يده، أدى إلى حصوله على دعم غير مسبوق ؛ وتم نشر العشرات من صوره على مواقع التواصل الاجتماعي، وتمت طباعة طابع بريدي باسمه وإصدار فيديو تحت اسم

«الجنرال» في مواقع التواصل الاجتماعي.

وخلال حوار مع صحيفة الشرق الأوسط قال السياسي العراقي والمستشار الأسبق للأمن القومي في العراق: «إنه أقوى رجل في العراق من دون شك. لا يمكن فعل أي شيء بدونه». وبلا شك كان سليماني الرجل الأقوى في العراق، وقد تمكنت قوة القدس من بسط نفوذها في جميع المجالات السياسية، الاقتصادية والأمنية وبصورة خاصة في المنطقة الخضراء التي تقع فيها السفارات الأجنبية والدوائر المهمة ومنازل المسؤولين وأعضاء البرلمان.

سيد المقاومة يصف شهيد المقاومة

وصف الأمين العام لحزب الله في لبنان، سماحة السيد حسن نصر الله، الفريق الشهيد قاسم سليماني قائلاً: نحن عندما نتكلم معا عن مدرسة الحاج قاسم أو «مكتب» الحاج قاسم فهذا جزء من مدرسته، يعني صحيح أنه قائد قوات القدس، لكنه لا يجلس في طهران، وانما يذهب إلى ساحات العمل وميادين العمل إي إلى الميدان، فهو كان يأتي إلى لبنان بشكل دائم ومتواصل، ويبقى أياما في لبنان، وبالتالي نشأت بينه وبين الإخوة علاقات صداقة شخصية، بمعزل عن العلاقة العملية، يعني هو والإخوة أصدقاء على المستوى الشخصي، هذا أيضا حصل في بقية الساحات، يعني الحاج قاسم لديه مع الإخوة

السوريين والإخوة العراقيين والإخوة الفلسطينيين ومع الإخوة في بقية الساحات التي كان يعمل بها كانت له علاقات شخصية متينة وقوية مع مختلف المسؤولين، وهذه من نقاط النجاح، يعني الحضور الميداني والعلاقات الشخصية وعلاقات المودة والمحبة والاحترام والصداقة التي أقامها مع كل هؤلاء المسؤولين في كل الساحات كانت مؤثرة جدا.

قائد قوة القدس كان في الميدان دائما

ووصف سماحة السيد نصر الله مدرسة الحاج قاسم قائلاً: «مدرسة الحاج قاسم تعني الذهاب إلى ساحات العمل وإلى الميدان، الذهاب إلى الآخرين، نحن منذ ١٩٩٨ اي منذ بدأنا العلاقة والمعرفة بيننا وبين الحاج قاسم يعني تقريبا ٢٠ أو ٢٢ سنة عدد المرات التي ذهبنا إليه هي مرات قليلة، لكن دائما هو الذي كان يأتي إلينا، طبعا هذا المجيء إلى الساحة وإلى الميدان ويلتقي هنا بالإخوة ويراهم جميعا، يذهب إلى الميدان مباشرة ويستمع إلى المقاتلين والمجاهدين، هذا له حسنات كبيرة جدا في الإدارة والقيادة، من حسناته اولا هو يعطي قوة لهؤلاء ويعبر عن احترامه لهم ومحبته أي أنا دائما آتيكم أنا في خدمتكم.. لا تأتوا ولا تزاحموا انفسكم ولا تأتوا الي الى طهران أنا أتي اليكم فها له تأثيرات اخلاقية ومعنوية على المسؤولين الموجودين هنا وهذا يتيح له أن يستمع لكل الآراء

ووجهات النظر وليس فقط للأشخاص الذين يذهبون اليه ويسمع اراءهم وهذا يساعده في ان يكون فكرة اوضح واصح».

العمق الاستراتيجي الإيراني يصل إلى أفريقيا

بعد ساعات من اعلان خبر استشهاد قائد قوة القدس، أصدر القائد العام للقوات المسلحة سماحة الإمام الخامنئي الأمر التالي: «عقب عروج الشهيد رفيع المنزلة واللواء شامخ القامة الحاج قاسم سليماني (رضوان الله عليه)، فإنّني أوكل مهمّة قيادة قوّة القدس في حرس الثورة الإسلامية للواء رفيع الشأن إسماعيل قاآني الذي كان من أبرز قادة الحرس في مرحلة الحرب المفروضة وخدم طوال أعوام مديدة في قوّة القدس إلى جانب اللواء الشهيد في المنطقة. برنامج عمل تلك القوّة هو نفس البرنامج الذي كان في فترة قيادة الشهيد سليماني. أطلب من جميع زملاء تلك القوّة المشاركة والتعاون مع اللواء قاآني وأسأل له التوفيق والتسديد والهداية الإلهيّة».

اصدار أمر التعيين فوراً كان أمراً مهماً ونص الامر على جملة: «نفس البرنامج الذي كان في فترة قيادة الشهيد سليماني» وهذا الأمر يحدد واجب قوة القدس بوضوح وهي لم تتغير، وتنص على دعم الحركات الثورية والمقاومة والمحرومين والمظلومين وتنظيمهم ضد الاستكبار العالمي في جميع انحاء العالم.

ومن نصائح سماحة قائد الثورة: على الحرس الثوري الا يفقد الرؤية الجغرافية الواسعة للمقاومة والرؤية الى خارج الحدود (..) ينبغي الا يكون الامر بأن نحيط أنفسنا بأربعة جدران ولا يكون لنا شغل بشأن من هو موجود خلف الجدران وما هو التهديد القائم وراءها (..) ان هذه الرؤية الواسعة خارج الحدود وهذا الامتداد للعمق الاستراتيجي، يُعد احيانا من اوجب واجبات البلاد ومن اللازم الاهتمام به.

رأى الكثير من القادة الذين حضروا الاجتماع والمحللين أن قائد الثورة طالب بتدعيم جغرافيا المقاومة في غرب آسيا، ولكنه أوضح: «لا تدعوا الحرس الثوري يشيخ ويصبح متحفظا ويقنع بالوضع القائم»، و «الحفاظ على الجهوزية لمواجهة الاحداث الكبرى»، و «عدم فقدان الرؤية الواسعة والخارجة عن نطاق حدود جغرافيا المنطقة»، و «لا تخشوا العدو مطلقا ولكن كونوا على حذر تام وان يكون لكم تقييم حقيقي وصحيح عن العدو» حيث لا ينبغي الخوف من العدو مهما كان قويا ولا ينبغي الاستخفاف به مهما كان ضعيفا. أين هي هذه الجغرافيا التي أشار إليها سماحته في آسيا الوسطى، القوقاز، أوروبا، أفريقيا، أمريكا الشمالية ام أمريكا الجنوبية؟

من اجل معرفة المناطق التي تشكل عمقاً استراتيجياً لإيران، يجب أن نعرف أولاً التوجهات السياسية الإيرانية وثانياً مواقف السياسة الخارجية الإيرانية. توجهات السياسة

الخارجية الإيرانية على مدى العقود الأربعة الماضية تشير إلى أن موضوع العمق الاستراتيجي لإيران بالنظر إلى ماهية الثورة في إيران هو إسلامي، العالم الإسلامي والمسلمين، وخلال هذه المدة تحركت السياسة الخارجية الإيرانية على أساس نظرية «الواقعية الدفاعية». لطالما اعتبرت إيران أن الأمن مُقدم على القوة في ثنائية القوة والأمن، ووفقاً لذلك فإنها لا تتحرك سوى عندما تحس بوجود تهديد يحيط بها، وغالباً ما يكون هذا الرد على مستوى فرض التوازن وردع الطرف الذي يُهددها. وفي هذا الصدد متى ما كانت مشكلة الأمن أكثر جدية، قامت إيران بردود فعل أشد تجاه الخلافات.

وتعد أفريقيا المنطقة الجغرافية الوحيدة التي تغطي جانبي السياسة الخارجية الإيرانية. وفقاً لإحصائيات عام ٢٠١٦، فإن عدد سكان القارة السمراء بلغ مليار و ٢١٦ مليون نسمة، تقريباً نصفهم من المسلمين، وتوجد جالية إسلامية لافتة للنظر في كل بلد أفريقي.

في بلدان شمال أفريقيا (مصر، تونس، ليبيا، الجزائر، المغرب، السودان والصحراء الغربية) توجد تركيبة دينية مختلفة جداً عن هذه الاحصائيات، ويمكن القول إن أغلب سكان هذه البلدان مسلمون. ولذلك يأتي هؤلاء ضمن إطار السياسات الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهذا يتيح لإيران إمكانية استخدام الخطاب الإسلامي من أجل

تعزيز عمقها الاستراتيجي في شمال أفريقيا. وفي إطار السياسة الخارجية لإيران فإن هذه المنطقة من الممكن ان تتحول إلى تهديد أمني المحتمل بالنظر إلى انتشار الجماعات الإرهابية فيها بصورة خاصة بعد هزيمة داعش في العراق وسوريا وانتقال نسبة من عناصر التنظيم إلى أفريقيا. وفي شريط مسجل لزعيم التنظيم، أبو بكر البغدادي، خاطب البغدادي عناصر تنظيم داعش الإرهابي في غرب أفريقيا وأدعى أن عناصر مسلحة في مالي وبوركينا فاسو قد بايعوه.

بالنظر إلى وجود الجماعات المسلحة، والحكومات الضعيفة والفقيرة، فإن عناصر داعش قادرين على السيطرة أكثر بالمقارنة مع قدراتهم في المناطق الأخرى. في شمال أفريقيا وبصورة خاصة في ليبيا بعد سقوط معمر القذافي، دخلت المنطقة في حروب داخلية مما أتاح لعناصر تنظيم داعش الفرصة لإعادة تنظيم صفوفهم والقيام بعمليات إرهابية جديدة. كذلك في مصر ينتشر عناصر هذه الجماعة الإرهابية في صحراء سيناء، وفي بعض الأحيان يدخلون في صراعات مع الحكومة المصرية. وحاول عدد من عناصر التنظيم الدخول إلى الجزائر في العام الماضي كلاجئين من أجل اثارة فوضى.

المسلمون في أفريقيا وبصورة خاصة في شمال هذه القارة بالإضافة إلى التهديدات الأمنية الموجودة التي قد تتجدد وتنتشر مرة أخرى في غرب آسيا، تحتم على إيران أن تبذل

جهودها في هذه المنطقة وتحرمها القدرة على تجنبها.

بعد يومين من اغتيال الفريق قاسم سليماني، قامت مجموعة الشباب في كينيا والتي تملك قوة تُقدر بحوالي ٩ آلاف مقاتل، بعملية ضد ميناء بحري في منطقة لامو وهو ثكنة مشتركة للقوات الكينية والأمريكية، واستطاعت الحركة قتل ٣ أمريكان وتدمير طائرتين حربيتين وطائرتين مروحيتين وعدد من العربات. وتكشف عمليات هذه الجماعة أن الوجود الأمريكي في هذه المنطقة مُعرض للاختراق. خلال عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش حولت أمريكا القارة الأفريقية إلى ساحة للتنافس العسكري وأقامت في عام ٢٠٠٧ مقراً لعمليات القوات الخاصة الأمريكية في أفريقيا تحت مُسمى «آفريكام» ؛ وهذا يضع القوات الأمريكية الخاصة بجانب المجموعة الأمنية لغرب آسيا.

الخطوة التي قامت بها مجموعة الشباب تكشف أن استهداف القوات الأمريكية في والمصالح الأمريكية في شرق أفريقيا ليس بالأمر الصعب. وتوجد في هذه البلدان قبائل وجماعات شعبية ومسلحة مختلفة يمكن لتزويدها بالسلاح وتدريبها قليلاً أن يمنحها القوة لتوجيه ضربات شديدة للقوات الأمريكية.

وعلى الرغم من أن إيران لا تتفق مع توجهات الكثير من المجموعات الناشطة في أفريقيا إلا أن مناهضة أمريكا تعد

هدفًا مشتركًا يمكن أن يُبرر مهمات مشتركة قصيرة معهم. والتجربة الإيرانية في غرب آسيا تكشف أنه كلما ضعف النفوذ الأمريكي في بلد، ازدادت الرغبة للتعاون مع إيران.

ولكن يجب ألا ننظر إلى هذه البلدان على أنها تهديد لإيران فقط، تملك أفريقيا مميزات اقتصادية وثروات غير مستغلة جعلت القوى العالمي تتسابق من أجل التغلغل في القارة السوداء. وتحاول وروسيا والصين فتح ثغرة في أفريقيا كما أن الخصوم الاقليميين لإيران مثل السعودية والإمارات يحاولون تعزيز نفوذهم في هذه المنطقة.

بالمحصلة، تشير الحالة في أفريقيا إلى أن قوة القدس إذا ما استطاعت أن تحول هذه القارة إلى عمق استراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإن هذا سيضمن لإيران مصالحًا اقتصادية لإيران في القارة السمراء بالإضافة إلى المصالح الأمنية وهذه قد تكون على رأس أولويات قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية خلال عهد اللواء قاآني بالإضافة إلى الانتقام الشديد من أمريكا.

دور الحاج قاسم سليماني في انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان

اعتبر أئمة الجمعة في لبنان أن الجريمة الأمريكية في اغتيال الفريق سليماني وقادة المقاومة العراقية هم نتيجة لفشل

الولايات المتحدة الأمريكية في قطع العلاقات بين العراق وإيران وعدم استطاعتها المحافظة على تنظيم داعش في العراق أو نشر الفوضى هناك.

شريك التحرير

اعتبر السيد حسن نصر الله في كلمة له أن الشهيد قاسم سليماني كان شريكًا في تحرير الجنوب اللبناني من المحتلين الصهاينة وقال: إن الشهيد الفريق قاسم سليماني كان شريكًا كاملاً في تحرير جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، ثم في غرفة قيادة المقاومة طيلة أيام عدوان العام ٢٠٠٦.

وفي كلامه أشار سيد المقاومة إلى مرحلة حساسة من عمر المقاومة الإسلامية من عام ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٦، حيث حصلت حوادث مهمة في تلك الفترة، وتسليط الضوء عليها يُساعد في تعميق المعرفة بالمقاومة الإسلامية.

أهم حادثة في تلك السنوات كانت حرب الستة عشر يومًا، في عام ١٩٩٦ أو حرب نيسان، حيث حاول الصهاينة تدمير حزب الله وشنوا هجمات جوية ومدفعية مُكثفة على المناطق ذات الأغلبية الشيعية في لبنان. وبصورة خاصة بيروت وبعلبك، وفي تلك الأيام حصلت مجزرة قانا التي أدت إلى مقتل أكثر من ١٠٠ مدني كانوا قد لجأوا إلى مقر الأمم المتحدة في قانا. وقد ردت المقاومة الإسلامية على هذا الهجوم بشن

قصف عنيف بصواريخ الكاتيوشا على المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين المحتلة وبالقرب من الحدود اللبنانية. وأدت هذه الهجمات إلى سقوط عدد كبير من الصهاينة بين قتيل وجريح وهروب آخرين نحو المناطق الجنوبية من الأراضي المحتلة مثل عكا وحيفا. بعد ١٦ يوماً أعلن جيش الاحتلال عن اضطراره لوقف إطلاق النار من دون تحقيق أن نتيجة تذكر.

الضربة المهمة الثانية التي تم توجيهها للصهاينة كانت في سبتمبر/ ايلول عام ١٩٩٧، حيث استطاع حزب الله اختراق النظام الالكتروني لطائرة مسيرة صهيونية واكتشف أن القوات الخاصة الصهيونية في وحدة «شايطت ١٣» تريد أن تنفذ عملية في منطقة أنصارية بين صيدا و صور. أدى سقوط القوات الصهيونية في كمين للقوات الخاصة للمقاومة الإسلامية الى اشتباك لعدة ساعات وهزيمة للصهاينة مع بقاء بقايا من أجسادهم ومعداتهم في ساحة المعركة، وكان للشهيد الحاج حسان اللقيس دوراً مهماً في هذا الانتصار الاستخباري.

بعد تحرير جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠، تحرك حزب الله من أجل إطلاق سراح أسراه، في عام ٢٠٠١ نفذ حزب الله عملية في مزارع شبعا المحتلة من أجل اعتقال صهاينة ؛ واستطاع سحب أجساد ثلاثة عسكريين صهاينة، وبعد مدة اعتقل جنرالاً صهيونياً رفيع المستوى من خلال كمين أمني،

واستغل ذلك من أجل تبادل الأسرى.

أدت الخيانات الصهيونية في عمليات التبادل إلى أن يستشير حزب الله الشهيد حاج قاسم سليماني والجنرال محمد جعفر أسدي في هذه العمليات التي قادت في النهاية إلى تقدم الكيان الصهيوني من أجل القضاء على حزب الله في حرب تموز عام ٢٠٠٦.

بمشاركة قيادات مثل الحاج قاسم سليماني، نفذ حزب الله عمليات للرد في داخل أراضي العدو الذي قام بقصف المدن اللبنانية، وركز حرب الله القصف على حيفا، فيما تمكن من شل حركة العدو الصهيوني على الأرض. وبعد ٥ أسابيع من المحاولات الصهيونية الفاشلة رغم الدعم من الأمريكان والأوربيين، عجز الصهاينة عن التقدم مقابل الخطط المفاجئة التي نفذها القادة الإيرانيين واللبنانيين (بصورة خاصة الشهيدين عماد مغنية وقاسم سليماني).

الاعتداء الاخطر على المنطقة كلها

أكد السيد علي فضل الله إن الإدارة الأميركية أقدمت على القيام باعتداء كبير هو الأخطر، ليس على سيادة هذا البلد فحسب، بل على المنطقة كلها. وقال إن الإدارة الأميركية أقدمت اليوم على القيام باعتداء كبير هو الأخطر، ليس على سيادة هذا البلد فحسب، بل على المنطقة كلها، والتي باتت

مشرعة على جملة من الخيارات الخطيرة والمفتوحة على تداعيات وتطورات كثيرة.

واضاف إن الاستهداف الأميركي لموكب قائد قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية الفريق قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، والإعلان عن ذلك بشكل رسمي، يمثل خطوة تصعيدية كبيرة نخشى تداعياتها الكبرى على استقرار المنطقة وأمنها واقتصادها.

واعتبر السيد فضل الله أن هذا العدوان الواسع النطاق والدلالات والأبعاد والرسائل هدية جديدة تقدمها الإدارة الأميركية للعدو الصهيوني الذي لطالما حثها مسؤولوه على استهداف الجمهورية الإسلامية، وقد كان العدو يرى في سليماني خطرًا على كيانه وعلى حركته ونشاطه على مستوى المنطقة كلها، بدعمه العملي لحركات المقاومة وفصائلها في المنطقة عمومًا، وفي فلسطين على وجه الخصوص.

وتابع: إننا ندين هذا الاعتداء، ونتوجه بأسمى آيات العزاء إلى قائد الجمهورية الإسلامية ورئيسها وحكومتها، وإلى الشعب الإيراني والشعب العراقي وحكومته، ونقول للذين يعتقدون بأنهم بذلك يحققون انتصارًا، إن الوقائع أثبتت أن القتل والاغتيال يزيدان الأمة إصرارًا وثباتًا على المضي في تحقيق أهدافها الكبرى وتحرير الأرض والمقدسات.

انتهاك لسيادة العراق

واستنكر نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب جريمة اغتيال قائد فيلق القدس اللواء قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي ابي مهدي المهندس ورفاقهما. وقال: نحتسبهم شهداء عند ربهم يرزقون. فهذه العملية الارهابية التي انتهكت سيادة العراق، واستهدفت محور المقاومة في اغتيال قادته لن تثني هذا المحور عن المضي في جهاده ونضاله ضد المشروع الصهيو – اميركي.

ورأى ان الادارة الاميركية ارتكبت حماقة كبرى تتحمل مسؤولية تداعياتها على المنطقة ومصالحها في العالم، وهي اثبتت ان وجودها في العراق احتلال لبلد شقيق، ومصيره الاندحار مهزوما عن ارض العراق.

وقدم الخطيب تعازيه الحارة الى السيد علي السيستاني والسيد علي الخامنئي والشعبين الايراني والعراقي وكل المقاومين الاحرار باستشهاد قادة ابطال لن تذهب دماؤهما هدرًا، فهذه الدماء تصنع النصر للامة وهي المنارة التي تضيء درب المقاومين الابرار.

لحظة انتظرها قاسم سليمان لسنوات

ونعى نائب رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله الشيخ علي دعموش الشهداء وقال: نعزي صاحب العصر

والزمان ﷺ والإمام آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله الوارف) وللشعب الايراني والشعوب المستضعفة وكل المجاهدين والمقاومين والشرفاء في العالم باستشهاد القائد الكبير اللواء الحاج قاسم سليماني والشهداء الذين مضوا معه، ونسأل الله لهم جميعا الرحمة وعلو الدرجات.

وتابع: الشهيد الحاج قاسم كان ينتظر هذه اللحظة منذ سنوات وهو الذي كان ينتقل من جبهة الى جبهة ومن محور الى محور، ففي الحرب التي فرضها صدام على إيران كان مقاتلا شجاعا دفاعا عن الجمهورية الاسلامية، وفي مواجهة اسرائيل واميركا وصنيعتهما داعش كان حاضرا بقوة، وكان سندا كبيرا وداعما قويا لحركات وفصائل المقاومة، وتشهد له بذلك كل الساحات والميادين المقاومة في لبنان وفلسطين وسوريا والعراق واليمن، فهنيئا له هذه الشهادة العظيمة وهذه العاقبة الحسنة على نهج الحسين وزينب عليهما السلام.

ثم قال: شهادة الحاج قاسم هي اختيار إلهي رباني، الله هو الذي اختاره شهيدا ليكون في مقامات القرب عنده فليس كل من يسعى للشهادة ينالها انما ينال الشهادة من يختاره الله ليكون في هذه الدرجة الرفيعة، الشهادة اختيار إلهي حيث ينظر الله إلى عباده المؤمنين والمجاهدين في سبيله فيختار منهم الأصفى سريرةً، والأنقى طهارةً، والأكثر إيماناً وإخلاصاً، والأشد حباً لله، فيتخذه شهيداً وخليلاً وحبيباً ورفيقاً في المحل

الأعلى، حيث لا عَينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بشر.

وأكد: والشهادة هي إنجاز إنساني يقوم على أساس اعتناق قضية تتجاوز الشخص والطوائف والقوميات والاحزاب والمصالح الضيقة، لتكون قضية التزام لمصلحة الأمة ولمصلحة المستضعفين والمظلمين.

أوجع الدواعش

وأكد الأمين العام لأوقاف المجلس الأعلى الإسلامي للشيعة في لبنان، الشيخ حسن شريفة التسارع السلبي للتطورات في المنطقة، وقال: إن ذلك يدعونا الى الاسراع بالإعلان عن تشكيل الحكومة لمواكبة التطورات والتخفيف من الاعباء الاجتماعية الصعبة عن كاهل المواطن المربك أصلا من الازمة الاقتصادية التي تخنق لبنان.

واستنكر العدوان الاميركي على مطار بغداد واغتيال قائد فيلق القدس قاسم سليماني ومعه أبو مهدي المهندس وقادة اخرين أوجعوا الدواعش وساهموا في اقتلاعهم من العراق، معتبرا أن ما قامت به الادارة الاميركية هو عملية عدوانية ستؤجج الصراع في المنطقة، وتأخذنا الى أماكن غير محمودة العواقب.

الاحتلال الأمريكي محكوم بالاندحار

عزى رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الشيخ عبد الأمير قبلان الإمام السيد علي الخامنئي والإمام السيد علي السيستاني والشعبين العراقي والإيراني وكل الشعوب الإسلامية باستشهاد قائد فيلق القدس اللواء قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي ابي مهدي المهندس ورفاقهما في عملية ارهابية ندينها ونستنكرها بشدة ونحمل الإدارة الأميركية مسؤولية تداعياتها الخطيرة إذ نعتبرها بمثابة إعلان حرب يريدها الرئيس ترامب للهروب من فضائحه وازماته.

وأكد أن الاحتلال الأميركي لدولة العراق الشقيق محكوم بالاندحار، لاسيما ان المقامات الدينية الشامخة التي تسمو بأرض الرافدين تأبى الظلم والطغيان وتنبذ الاحتلال ودماء الشهداء وسواعد المقاومين ستدحر المحتل.

تطوير قدرات حزب الله

كشف الأمين العام لحزب الله في لبنان، بعض خبايا دور الحاج قاسم سليماني في تطور قدرات حزب الله في لبنان بعد استلامه قيادة قوة القدس في عام ١٩٩٨، وفي حوار متلفز قال سيد المقاومة: من عام ٨٢ الى ٨٥ حصل الانتصار الأول في لبنان عندما اجبرنا الاحتلال على الانسحاب من عدة مناطق مما عرف بالشريط الامني ومنذ ٨٥ تطورت عمليات المقاومة

بشكل كبير لكن من عام ٨٥ الى ٩٨ اي سنة تحمل الحاج قاسم المسؤولية في القدس كان التطور بطئ لمحدودية الامكانات العسكرية والبشرية وعندما جاء الحاج قاسم لمسؤولية القدس وتولي الحاج عماد لنفس العمل والعلاقة القوية بينهما واشرافهما على النواقص والامكانيات ايدوا عدة افكار، وقد سعت ايران منذ البداية على تأمين امكانات كبيرة وفتحوا الباب لرفع الكفاءة البشرية ومن يعود للوثائق يجد ان اواخر التسعينات كانت فترة تطور العمليات بشكل كبير وهذا بفضل الدعم الكبير والتواصل الدائم مع الاخوان ما عدى لانتصار الكبير في ٢٠٠٠ وهذا في الاصل امتداد لعمل كبير منذ سنوات.

وقال السيد حسن: كان يأتي دائما للبنان كل عدة اسابيع الى الضاحية وكان يأتي للجنوب الى الخطوط الامامية ونحن كنا نحاول منعه من القيام بذلك لكنه كان يزور الجنوب في كثير من الاحيان.

وعن بشرى انسحاب الصهاينة من جنوب لبنان قال سيد المقاومة: «قبل التحرير كنت انا والاخوة في حزب الله وبعض المسؤولين الجهاديين مثل الحاج عماد مغنية والحاج مصطفى بدر الدين، كنا في خدمة السيد القائد وتحدثنا عن الوضع في الجنوب والجبهة مع العدو وكان تقديرنا ان الاسرائيليين لن يخرجوا من الجنوب لأن عادة الاسرائيلي لا يخرج من ارض

الا بعد اتفاقات وتعهدات أمنية ومن الصعب ان يقبلوا بالخروج تحت ضغط القتال لأنهم لو قبلوا بذلك سيكون تحولا كبيرا وعظيما للوضع في المنطقة.

في تلك الفترة كان ايهود باراك قد قال انه في حال فوزه بالانتخابات سيخرج من لبنان في شهر تموز من العام ٢٠٠٠ اي انه حسب الوعد الانتخابي كان يجب ان يخرج في تموز، ونحن عندما التقينا مع السيد القائد اواخر العام ١٩٩٩ قلنا اننا نستبعد خروجهم في هذا الموعد لأنه يريد التزامات امنية ومكاسب وان القيادة السورية والمسؤولين في لبنان لن يعطوه اياها فهو امام خيارين اما البقاء والتحمل واما الانسحاب بلا شروط او مكاسب وهذا سيشكل تحولا كبيرا في الصراع مع الاحتلال في المنطقة.

في تلك الجلسة طلب منا السيد القائد ان لا نستبعد الامر بل نجعله احتمالا ونفترض على اساسه ونرتب أنفسنا لتلك المرحلة بعنوان فرضية محتملة لكن في نفس اليوم ليلا كان اللقاء مع القادة الجهاديين وهم حوالي ٥٠ شخصا وكان من المفترض ان يصلوا المغرب والعشاء مع سماحة القائد ويغادروا ولم يكن من المقرر ان يلقي فيهم كلمة. عندما انتهت الصلاة والجميع يتجهزون للذهاب كانوا متأثرين أولا بالصلاة خلف السيد القائد، وسماحة القائد طلب منهم بعد ذلك الجلوس ليتحدث معهم وهذا لم يكن مخططا له وطلب مني

الترجمة للأخوة.

من جملة ما قاله السيد القائد في كلمته أننا امام انتصار كبير جدا وهو قريب جدا وهو صباحا لم يكن قد حسم موقفه سياسيا وكان له رأي آخر أمام الاخوة المسؤولين السياسيين وتحدث عن احتمالات، لكن مع العسكريين قال بأن النصر أقرب مما يظنه البعض ونظر الي وتبسم، ثم اشار بيده اليسرى وانا لا انسى هذا المشهد وقال وأنتم «اي قادة الخطوط الامامية الخمسون الذين كانوا موجودين في الصلاة في ذلك الوقت» قال بأنكم جميعا سترون ذلك الانتصار انا كنت اترجم في تلك اللحظة وقد قلقت بصراحة لأن الاخوة اللبنانيين يدققون في كل كلمة فسماحة القائد يقول «انتم جميعا» ستشهدون الانتصار، وهم في الخطوط الامامية وغدا لو استشهد بعضهم سيتحدث البعض عما قاله القائد وان هناك من استشهد ولم يرَ النصر وهنا كان العجيب أن جميع من كان يتحمل المسؤولية في الخطوط الامامية وبعد عدة اشهر من اللقاء معه ورغم وجود عمليات يومية في الجنوب، عندما حصل الانتصار في ٢٠٠٠ كل من كان في محضر السيد القائد أي الخمسين شخصا كانوا حاضرين وشاهدوا النصر بأم اعينهم ولكن بعد مدة بعضهم قد استشهد لكن الى تلك الفترة الجميع شاهد النصر والحاج قاسم كان موجودا في ذلك اللقاء وهو من رتب كل هذه الزيارة وهذا اللقاء.

من المفيد ان اضيف امرا ان سماحة القائد عندما كان يقول ان الاسرائيليين سيخرجون دون قيد او شروط وسيكون هذا نصرا عظيما لكم كل المحللين في منطقتنا كانوا يعتقدون شيئا اخر وحتى داخل إيران، كان التحليل السائد ان الاحتلال لن يخرج دون تعهدات وان لم يعطوا شيئا سيبقون حتى اشعار اخر لكن سماحة القائد كان له رأي آخر وكان واضحا وحاسما في هذا الامر».

كان دور الحاج قاسم سليماني واضحاً في معارك المقاومة الإسلامية منذ عام ١٩٩٨ وترك بصمات واضحة في تطوير عمليات المقاومة الإسلامية كماً ونوعاً.

الشهيد سليماني مهندس المقاومة في فلسطين

لطالما كانت نصرة الشعب الفلسطيني المظلوم وتحرير القدس من أهداف نظام الجمهورية الإسلامية في إيران وهو ما دفع الجمهورية الإسلامية إلى دعم المقاومة في المنطقة في حربها ضد الكيان الصهيوني ؛ من هذا المنطلق كانت قوة القدس الذراع العملاني لحرس الثورة الإسلامية على مستوى المنطقة، ولطالما دعمت هذه القوة حركات المقاومة في فلسطين ولبنان.

من اللحظات التي برزت فيها جهود الشهيد الفريق قاسم سليماني وقوة القدس، تعزيزهم لقدرات حزب الله في لبنان

وحركات المقاومة في فلسطين فكانت الانتصارات في لبنان وغزة خلال حرب الـ ٣٣ يوماً في لبنان ضد الكيان الغاصب، وانتصار الفلسطينيين في غزة خلال ٢٢ يوماً وهم يواجهون جيشاً جراراً ؛ وكل ذلك تحقق تحت لواء القائد الشهيد المجاهد قاسم سليماني الذي أصاب الصهاينة بالأرق.

هذا الرجل سلح الفلسطينيين

وبعد استشهاد الحاج قاسم سليماني، وصف سماحة قائد الثورة، الإمام الخامنئي ما قام به الشهيد لتعزيز محور المقاومة ضد الصهاينة قائلاً: إن مخطط الاميركيين حول فلسطين هو ان يجعلوا القضية الفلسطينية في طي النسيان وان يجعلوهم (الفلسطينيين) في حالة من الضعف لا يتجرؤون معها على التطرق الى النضال. لقد عمل هذا الرجل (سليماني) بحيث جعل قطاع غزة على صغر مساحتها تقف امام الكيان الصهيوني وترغمه على طلب وقف إطلاق النار بعد ٤٨ ساعة من المواجهة، وهو أمر شهِد به اشقاؤنا الفلسطينيون مرارا. لقد عمل (سليماني) بحيث جعل اللبنانيين صامدين.

وقال سماحته: إن مخطط اميركا في العراق وسوريا ولبنان قد تم احباطه بدعم وانشطة هذا الشهيد. ان الاميركيين يريدون العراق كما كان نظام الطاغوت (العهد الملكي) في إيران والسعودية اليوم. انهم يريدون ان تكون منطقة مليئة بالنفط

تحت تصرفهم وان يفعلوا ما يريدون وبتعبير ذلك الشخص (ترامب) ان تكون بقرة حلوب.

واضاف: ان العناصر العراقية المؤمنة والشجاعة والمرجعية قد وقفوا امام هذه الامور وان الحاج قاسم قد قدّم الدعم لهذه الجبهة الواسعة بصفة مستشار وداعم كبير، وان هذا الامر ينطبق بقوة على سوريا ولبنان. وفيما يتعلق بلبنان فان الاميركيين يرغبون في حرمانه من اهم عناصر استقلاله وهو حزب الله كي يفسحوا المجال امام هيمنة الكيان الصهيوني على لبنان، الا ان حزب الله ولله الحمد قد اضحى اقوى يوما بعد يوم، ويُعد اليوم يد وعين لبنان، وإن دور شهيدنا العزيز كان دورا ممتازا وبارزا في هذا المجال.

شهيد القدس

أكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس اسماعيل هنية إن الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني الذي أمضى حياته في دعم واسناد المقاومة هو شهيد القدس. وقال «جئنا من فلسطين لنقدم التعازي للسيد الخامنئي وللجمهورية الاسلامية الايرانية ولكل من حمل راية المقاومة ضد المشروع الصهيوني والاميركي في هذه المنطقة باستشهاد القائد قاسم سليماني».

وأضاف: «نقف اليوم لنعبر عن مشاعرنا الصادقة اتجاه أخ عزيز قدم لفلسطين والمقاومة ما وصلت اليه من القوة

والعطاء»، وتابع «هذه الجريمة النكراء التي ارتكبها الأمريكان تعبر عن روح البلطجة والعنجهية التي تغطي كل الجرائم وسفك الدماء وتحديدا على ارض فلسطين. (..) مشروع المقاومة في فلسطين بمواجهة المشروع الصهيوني والهيمنة الاميركية لن يضعف وسيستمر حتى دحر المحتلين عن ارضنا وقدسنا بإذن الله تعالى».

الحاج قاسم زار غزة

كشف ممثل حركة حماس في لبنان أحمد عبد الهادي: أن «الشهيد قاسم سليماني زار غزة» وقال: «إن الشهيد قاسم سليماني، زار غزة، أكثر من مرة ووضع خطة دفاعية لها» وأضاف: «أن فكرة الأنفاق، كانت من عماد مغنية وقاسم سليماني، وأشرفا على المشروع بنفسهما».

قوة القدس تخترق غرف نوم قيادات الصهاينة

في حوار أجراه الدبلوماسي الإيراني ومستشار رئيس مجلس النواب الإيراني للشؤون الدولية، أمير عبد اللهيان، أشار إلى دور الشهيد الفريق الحاج قاسم سليماني في انتصارات محور المقاومة على العدو الصهيوني وقال: الشهيد وقوته وقوات المقاومة استطاعت أن تخترق حتى غرف نوع المسؤولين البارزين في الكيان الصهيوني، وهذا الأمر لن يتوقف بعد استشهاد الحاج قاسم. أي ان خليفة الفريق سليماني

وأفراد آخرين في مجال المقاومة يعملون بجد من اجل توفير الأمن للمنطقة وللجمهورية الإسلامية والعالم الإسلامي.

وأكد عبد اللهيان أن الكيان الصهيوني ينهار ويتفكك من الداخل بسبب الاختراق الذي حققه محور المقاومة والجمهورية الإسلامية الإيرانية وأن هذا الأمر ليس مجرد مزايدات سياسية، بل هو امر له تفاصيل سيتم الكشف عنها في الوقت المناسب.

واشار عبد اللهيان إلى أن أهم ما حققه الحاج قاسم سليماني خلال حياته هو تغيير المعادلة الاقليمية لصالح محور المقاومة ضد الكيان الصهيوني.

مفتي غزة: انتقموا لسليماني

دعا مفتي غزة، الشيخ نمر ابو عون، محور المقاومة للرد على جريمة اغتيال الحاج قاسم سليماني قائد قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية وقال خلال تأديته واجب العزاء باستشهاد القائد سليماني: «نهيب بالأخوة في لبنان وسيد المقاومة ألا يتركوا هذا العمل الجبان والا تمر عملية الاغتيال دون عقاب». وأضاف «إذا لم يعاقب هؤلاء القتلة سيكون هناك تماديا كبيرا وسوف تزداد الاغتيالات».

وعزى أبو عون كل من الشعب الفلسطيني والايراني والعراقي والامة العربية والاسلامية باغتيال الحاج قاسم

سليماني. وقال إن «الشهيد سليماني قائد اممي ويعمل على مستوى العالم ضد امريكا، كما عمل منذ ٢٠ عاما على بناء محور المقاومة بشتى التنظيمات على مستوى العالم العربي وليس في غزة فقط». وتابع: «اننا نقف مع الجمهورية الاسلامية ونؤكد ان المقاومة متجذرة وأن زرع الشهيد قاسم سليماني وإخوانه قد أثمر وسنرى ذلك عما قريب». وشدد أن عملية اغتيال القائد سليماني ستزيد محور المقاومة عنفا وصلابة.

ووجه رسالة لقتلة القائد سليماني قائلا: «انه لا يمثل شخصا بل يمثل مبادئ. هذه مبادئ الامام الخميني رحمه الله عندما كان ينادي بوحدة المعركة ومن بعده الامام الخامنئي. فجاء الجنرال سليماني ليطبق ذلك على الارض.. وجاء كي يبني محور المقاومة على مستوى الوطن العربي خاصة حتى يقفوا ضد امريكا وفي سبيل تحرير بيت المقدس».

آخر رسالة لقائد كتائب القسام

بعد أشهر من استشهاد الحاج قاسم سليماني، كشف الاعلام عن رسالة كان قد وجهها قبل استشهاده إلى قائد كتائب عز الدين القسام في فلسطين، ونذكر مقتطفات من الرسالة:

وصف الشهيد الفريق قاسم سليماني قائد كتائب «عز الدين القسام» محمد الضيف بـ «الشهيد الحيّ والمقاوم

الشجاع»، مبلغاً إيّاه «شوقه للمرابطين في الجبهة الأطهر». ووجّه تحيّة الى الشعب الفلسطيني الشجاع، «في ظل حصار المظلومية أمام عيون ملايين المسلمين».

وقال الشهيد سليماني في رسالته للضيف: طمئنوا الجميع أن إيران لن تترك فلسطين وحيدة، مهما تعاظمت الضغوط واستحكم الحصار.

كما وجّه الشهيد سليماني في رسالته لمحمد الضيف سلاماً لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس اسماعيل هنية وإخوانه، واصفاً إيّاه بـ «المناضل المقاوم». واكد الشهيد سليماني أن الدفاع عن فلسطين شرف لنا، ولن نتخلى عن هذا الواجب مقابل أيّ من متاع الدنيا، وقال: أصدقاء فلسطين أصدقاؤنا، وأعداؤها أعداؤنا، هذه كانت سياستنا السابقة وستبقى.

وتحدث الشهيد سليماني في رسالته للضيف عن أنّ الدفاع عن فلسطين هو مصداق للدفاع عن الاسلام، ومن يسمع نداءكم ولم يغثكم ليس بمسلم، مشدداً على أنّ فجر النصر سيكون قريباً بعونه تعالى، وأجراس موت الصهاينة الغزاة تقرع. الشهيد سليماني ختم رسالته لقائد كتائب القسام بالقول: آمل أن يوفقنا الله الحضور الى جانبكم، ويبلغنا أملنا بالشهادة في سبيل فلسطين.

الشهيد سليماني بطل الدفاع عن الحرم في العراق

تعد قوة القدس واحدة من خمسة قوى لحرس الثورة الإسلامية وهي تتولى مسؤولية الدفاع العسكري خارج الحدود، تم تأسيس هذه القوة خلال سنوات الدفاع المقدس مقابل الغزو الصدامي بهدف القيام بعمليات داخل الأراضي العراقية ضد البعث الصدامي، وتابعت القوة عملياتها في الدفاع عن الأكراد مقابل صدام.

بعد فترة وجيزة من انطلاق الحرب المفروضة على إيران، أمر الإمام الخميني بتشكيل قوة القدس كقوة منفصلة في حرس الثورة الإسلامية لتتولى قيادة جميع القوات السابقة وتكون لها قيادة موحدة. وقد نفذت هذه القوة عمليات مختلفة منها تقدم الدعم المادي واللوجستي التدريب لمجموعة واسعة ن قوات المقاومة في البلدان العربية وفي أفغانستان وباكستان.

قوة القدس في العراق

أشرنا فيما سبق إلى أن قوة القدس تم تشكيلها خلال الدفاع المقدس من أجل تنفيذ عمليات خارج الحدود ضد نظام صدام بالتعاون مع الأكراد والمعارضة العراقية، وتولى قيادتها الشهيد اسماعيل دقايقي، وقامت القوة بتشكيل فيلق بدر في العراق. وبعد مدة قصيرة تحول فيلق بدر إلى قوة فتاكة في الحرب المفروضة على إيران.

التدريب العسكري للحشد الشعبي

تعد منظمة بدر امتداداً لحرس الثورة الإسلامية، وتعكس العلاقة الوثيقة بين الطرفين مدى الارتباط المصيري بين البلدين وصعوبة التفرقة بين الشعبين.

بالإضافة إلى مشاركة قوة القدس في تشكيل فيلق بدر، فقد قامت القوة بتدريب الشباب العراقي في الحشد الشعبي على حمل السلاح عند اجتياح تنظيم داعش الارهابي للأراضي العراقية وسيطرته على مساحات واسعة من سوريا والعراق عام ٢٠١٤، وفي عام ٢٠١٦ صوت مجلس النواب العراقي بالأغلبية على الاعتراف رسمياً بالحشد الشعبي كقوة عسكرية نظامية إلى جانب الجيش العراقي وتخضع لأوامر رئيس الوزراء العراقي مباشرة ولها دور كبير في مواجهة تنظيم داعش الارهابي.

سليماني ؛ ممثل إيران في العراق

يرى بعض المحللون أن الحاج قاسم سليماني كان الممثل الحقيقي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في العراق، وقد استطاع الشهيد أن يُبرز قدراته الاستراتيجية والعملانية في الساحة العراقية. بعد الهجوم المكثف الذي شنه تنظيم داعش الارهابي نحو شمال العراق وسيطرته على مدن مهمة مثل الموصل وتكريت، اتجه قاسم سليماني لمساعدة الجيش

العراقي المشتت، وتولى القيادة حسب ادعاء بعض الصحف الدولية ومنها نيويورك تايمز.

قدم سليماني ومستشاروه التدريب والتخطيط للجيش العراقي وأسسوا الحشد الشعبي العراقي، كما ساهم قاسم سليماني بصورة كبيرة في الدفاع عن اقليم كردستان مقابل الهجوم الذي شنه تنظيم داعش باتجاه أربيل.

سليماني أنقذ كردستان

قبل ١٠ أيام من الهجوم الذي شنه تنظيم داعش الارهابي على مدة كواير، خازر ومخمور الواقعة بين أربيل والموصل، زار الحاج قاسم سليماني مدينة أربيل العراقية ورافق قادة القوات الكردية التابعة لمسعود البارزاني لزيارة الخطوط الأمامية للبيشمركة، ورصدها بدقة، وكانت قوات الحاج قاسم سليماني أول قوات هبت لنجدة اقليم كردستان عند تقدم تنظيم داعش نحو مدينة أربيل، حيث اصطفت القوات الإيرانية إلى جانب البيشمركة العراقية لصد الهجوم الارهابي بطلب مباشر من مسعود بارزاني. وبعد تحرير مناطق خازر، كواير و مخمور من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، وجه مسعود بارزاني رسالة رسمية شكر فيها الحكومة الإيرانية لدور إيران في مساعدة الاقليم في أسوء اللحظات.

بارزاني يصف دور سليماني

بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني، كشف مسعود البارزاني، دور الشهيد في نصر العراق، وقال في تصريحات صحفية: وصل داعش الى أبواب أربيل. فاتصلت هاتفياً مع بأمريكا، تركيا، انكلترا، فرنسا وحتى السعودية فكان الجواب من الجميع انه ليس باستطاعتنا عمل اي شيء. الامر الذي دعاني ان اتصل بالحكومة الإيرانية واخبرتهم بانه إذا لم تساعدونني فاني سأخلي المحافظة من السكان. فأعطوني رقم هاتف حاج قاسم سليماني باعتباره المسؤول عن هذا الملف.

على الفور اتصلت به وشرحت له الحال فقال لي غدا بعد صلاة الصبح سأكون في أربيل. فقلت له الوضع لا يسمح فقال لي «كاكا مسعود حافظوا على محافظتكم هذه الليلة فقط». صباح اليوم التالي ذهبت إلى مطار أربيل لاستقباله وإذا معه ٥٠ رجلا ومن هناك ذهبنا سريعا مع مجموعة من قوات البيشمركة الى مناطق تواجد داعش او محل المعارك واخذ بتوزيع وتوجيه قوات البيشمركة وإذا بساعات قليلة انقلبت الأوراق لصالحنا وفي حينها تم اسر أحد قادة الدواعش حيث سألناه كنتم على أبواب أربيل ما الذي جعلكم تنسحبون الى الخلف؟ فقال عناصرنا في داخل أربيل أخبرونا بأن قاسم سليماني وصل اربيل فتحطمت معنوياتنا وتبعثرت قواتنا وانكسرنا.

وأكد بارزاني أن إيران لم تكتفِ بتقديم الرجال، بل قدمت السلاح للإقليم لتمكينه من الدفاع عن نفسه.

ولفت البارزاني إلى أن تعليمات الفريق قاسم سليماني هي التي منعت حصول مجزرة في كوباني إثر هجوم تنظيم داعش على المدينة وقال: «نحن ندين بذلك لقاسم سليماني».

المرجعية العليا في النجف تدين الاغتيال الغادر

بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني في العملية الأمريكية الغادرة والتي أعقبت انتهاكات أمريكية أخرى لسيادة العراق، القى ممثل المرجعية الشيخ عبد المهدي الكربلائي خلال خطبة صلاة الجمعة نص ما ورد من مكتب السيد السيستاني وجاء فيه: «تتسارع الاحداث وتتفاقم الازمات ويمر البلد بأخطر المنعطفات، فمن الاعتداء الآثم الذي تعرضت له مواقع القوات العراقية في مدينة القائم وادى الى استشهاد وجرح العشرات من ابنائنا المقاتلين، الى الحوادث المؤسفة التي شهدتها بغداد خلال الايام الماضية، الى الاعتداء الغاشم بالقرب من مطارها الدولي في الليلة الماضية بما مثّله من خرق سافر للسيادة العراقية وانتهاك للمواثيق الدولية، وقد أدّى الى استشهاد عدد من ابطال معارك الانتصار على الارهابيين الدواعش».

وأضاف، ان «هذه الوقائع وغيرها تنذر بان البلد مقبل على

اوضاع صعبة جداً، وإذ ندعو الاطراف المعنية الى ضبط النفس والتصرف بحكمة نرفع اكفنا بالدعاء الى الله العلي القدير بأن يدفع عن العراق وشعبه شر الاشرار وكيد الفجار».

وأختتم البيان بالقول «**اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَ أُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ، اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ وَ جَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ تَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا، فَفَرِّجْ عنا يَا رَبِّ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَ نَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**».

حزب الله العراق: بداية النهاية

أكدت كتائب حزب الله العراق، أن جريمة اغتيال قائد قوة القدس في الحرس الثورة الإسلامية الشهيد الفريق قاسم سليماني، ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي الشهيد أبو مهدي المهندس، بداية النهاية للوجود الأمريكي بالعراق.

وقالت كتائب حزب الله في بيانها إن «القتل لنا عادة وكرامتنا منْ الله الشهادة، وها نحن نقدم أعظم القرابين على طريق ذات الشوكة، ونحتسب إلى الله الفريق القائد المجاهد الحاج قاسم سليماني والمجاهد الغيور القائد الحاج أبو مهدي المهندس وثلة منْ المجاهدين الذين نالوا وسام الشهادة على أيدي أخس الخلق وبأقذر طرق الغدر، غير مدركين أننا

سنصبح ألف سليماني وألف أبو مهدي».

وأضاف البيان أن «هذه الجريمة التي ارتكبتْها دولةٌ الإرهاب الأولى في العالم، وضعتْ العراق والمنطقة والعالم أمام منعطف خطير، قد تدفع تداعياتها إلى الانزلاق نحو حرب لا تبقي ولا تذر، ولا شك أن عواقبها الوخيمة تتحملها أمريكا والكيان الصهيوني وممالك الشر والإجرام الذين سيدفعون الثمن باهضا».

وأردف: «لقد أثبتتْ أمريكا مرة أخرى أنها لا تتعامل مع العراق كدولة مستقلة، إنما قاعدة عسكرية تنطلق منها لامتهان كرامة شعبه والسيطرة على مقدراته والهيمنة عليه، وما جرى بعد جريمتي القائم والمطار يؤكد أنها فرضتْ احتلالا جديدا وانقلابا دمويا على العراق، مما يضع القوى السياسية العراقية على المحك فإما التسليم والخضوع التام لتعبث بمقادير البلد، وإما وقفة مشرفة تطالبها بالرحيل حتى منْ دون تشريع قانون في مجلس النواب».

واختتم البيان أن «هذه الجريمة ستكون بداية النهاية للوجود الأمريكي في العراق والمنطقة، وعهدا منا ؛ إن ثمن هذه الجريمة لن يكون أقل من إزالة عروشهم من العراق والمنطقة».

حزب الدعوة: اعادة النظر في العلاقات

ضمن سلسلة الادانات العراقية والعالمية للعملية الأمريكية الغادرة ضد قادة النصر، أصدر حزب الدعوة العراقي بيانًا شدد فيه على «اتخاذ الخطوات المتاحة واعادة النظر بعلاقاتها مع اميركا».

رئيس الوزراء العراقي: عدوان على العراق

أصدر رئيس الوزراء العراقية آنذاك، عادل عبد المهدي بيانًا أدان فيه الجريمة الأمريكية وقال عبد المهدي: «ندين بأقصى درجات الإدانة والاستنكار، إقدام الإدارة الأمريكية على عملية اغتيال الشهيدين الحاج أبي مهدي المهندس، والحاج قاسم سليماني، وشخصيات عراقية وإيرانية أخرى».

وأضاف: «لقد كان الشهيدان رمزين كبيرين في تحقيق النصر على داعش الإرهابي»، مشيرا أن «اغتيال قائد عسكري عراقي يشغل منصبًا رسميًا، يعد عدوانا على العراق دولة وحكومة وشعبًا».

واعتبر عبد المهدي أن «القيام بعمليات تصفية ضد شخصيات قيادية عراقية، أو من بلد شقيق على الأرض العراقية، يعد خرقا سافرا للسيادة، واعتداء صارخا على كرامة الوطن، وتصعيدا خطيرا يشعل فتيل حرب مدمرة في البلاد والمنطقة والعالم».

واستطرد «ما حصل هو خرق فاضح لشروط تواجد القوات الأمريكية في العراق، ودورها الذي ينحصر بتدريب القوات العراقية ومحاربة داعش، ضمن قوات التحالف الدولي، وتحت إشراف وموافقة الحكومة».

وبيّن أنه «وجه دعوة رسمية إلى عقد جلسة استثنائية لمجلس النواب، استنادا إلى أحكام المادة (٥٨) من الدستور، من أجل تنظيم الموقف الرسمي، واتخاذ القرارات التشريعية والإجراءات الضرورية المناسبة، بما يحفظ كرامة العراق وأمنه وسيادته».

عصائب أهل الحق: ستزول كل إسرائيل

أكد الشيخ قيس الخزعلي الأمين العام لحركة المقاومة الإسلامية عصائب أهل الحق، أن الوجود العسكري الأمريكي في العراق سيزول، وكذلك ستزول كل إسرائيل، مقابل دماء قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس.

ودعا المجاهدين المقاومين إلى التأهب والجهوزية، وقال: «النتيجة الطبيعية للحاج القائد قاسم سليماني والحاج القائد أبو مهدي المهندس، هي الشهادة، والنتيجة الحتمية لأمريكا وإسرائيل، هي الخسارة».

وتابع «مقابل دماء الحاج القائد أبو مهدي المهندس، زوال كل الوجود العسكري الأمريكي في العراق. ومقابل دماء

الحاج القائد قاسم سليماني، زوال كل إسرائيل من الوجود».

الحكيم: المنطقة فوق صفيح ساخن

حذر زعيم تيار الحكمة، السيد عمار الحكيم من تداعيات اغتيال القائد قاسم سليماني، وتأثيرات هذا الاستهداف وخطورته كونه يضع المنطقة على صفيح ساخن، واعتبر أن الضربة الأميركية انتهاكاً لسيادة العراق.

ودعا الحكيم الحكومة العراقية في هذا الظرف الحساس لاتخاذ الإجراءات اللازمة لردع مثل هذه الاعتداءات، مدينًا ما وصفه بالانتهاك الصارخ لسيادة العراق.. كما طالب العراقيين بالوحدة والتماسك لمواجهة التحديات.

الصدر: استهداف للجهاد والمعارضة

قال زعيم التيار الصدري، السيد مقتدى الصدر، إن استهداف الحاج قاسم سليماني «استهداف للجهاد والمعارضة والروح الثورية لكن لن ينالوا من عزمنا وجهادنا».

وأعطي زعيم التيار الصدري أمرا «بجهوزية المجاهدين لنكون على استعداد تام لحماية العراق، مشددا على الجميع بالتحلي بالحكمة والحنكة».

وغرد الصدر، عبر حسابه في تويتر: أعزي نفسي وأعزي الجمهورية الإسلامية الإيرانية مرجعية وقائدا وشعبا وحكومة

باستشهاد المجاهد الحاج قاسم سليماني ومن معه من المؤمنين.

وأضاف الصدر «من المعلوم أن استهدافه من الاستكبار العالمي هو استهداف للجهاد والمعارضة والروح الثورية الدولية. لكن لن ينالوا من عزمنا وجهادنا».

المحافظة على سوريا في محور المقاومة

منذ بداية الأزمة السورية، حددت الجمهورية الإسلامية الإيرانية استراتيجيتها الرئيسية على أساس بقاء الرئيس السوري الشرعي، بشار الأسد في السلطة ؛ وعلى الجانب الآخر قررت الجبهة المعادية أي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها اسقاط الأسد وانهاء سيطرته على السلطة في سوريا. بنى العدو استراتيجيته في سوريا على أساس معاداة الأسد، ورغم الخلافات بين حلفاء أمريكا في المنطقة، إلا أنهم اتفقوا على أمر واحد وهو رحيل الأسد. ومن جهتها دخلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى سوريا باعتبارها داعماً للرئيس الشرعي للبلاد. وقدمت إيران الدعم لسوريا في مجالات مختلفة: المجال العسكري، الأمني، السياسي، الاقتصادي والاعلامي واتخذت استراتيجية مبنية على بقاء الأسد في السلطة والمحافظة على سوريا ضمن محور المقاومة.

الدفاع عن الشعب السوري المظلوم

ازدادت قدرات الجماعات الارهابية المعارضة في سوريا في ظل الدعم الاقليمي والدولي الذي حصلت عليه هذه العصابات ودخول عناصر ارهابية من خارج سوريا لدعم هذه الحركات في الداخل، مما جعل المعادلة العسكرية تُرجح كفة الارهابيين في سوريا في ظل الدعم الاقليمي والدولي لهذه العناصر فاستطاعوا السيطرة على أكثر من ٧٠٪ من الأراضي السورية حتى عام ٢٠١٥. بعد ذلك قامت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمناورة مبتكرة ودخلت في معاهدة عسكرية أمنية مع روسيا ليدخل البلدان معاً إلى الساحة السورية ويتقاسمان العمل بطريقة أبدعها الحاج قاسم سليماني ودخل البلدان في مواجهة مع المجاميع الإرهابية في سوريا، حيث نجح الائتلاف في تغيير المعادلة الأمنية والعسكرية بصورة لافتة للنظر خلال الأشهر الأولى من المعارك ومهد من أجل استمرار وبقاء الائتلاف في المجالات غير العسكرية أيضاً في ظل الانتصارات الميدانية الكبيرة التي تم تحقيقها مثل تحرير حلب ومن ثم انطلاق العملية التفاوضية في آستانا والتي ساهمت في تنسيق تركيا مع الائتلاف الإيراني الروسي.

وكان للفريق قاسم سليماني دوراً بارزاً في اقناع الروس بالتدخل العسكري في الأزمة السورية حيث أن الروس لم يكونوا يرغبون بالتدخل العسكري المباشر في الملف السوري،

ولكن في ظل مفاوضات بين الفريق سليماني والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، اتفق البلدان على التدخل العسكري المشترك وتقاسم المهمات حيث تولى الروس الدعم الجوي فيما دخلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى جانب الجيش السوري وحركات المقاومة الإسلامية على الأرض.

وتدين الحكومة السورية للفريق سليماني ببقائها مقابل الهجمة الكونية التي واجهتها، وتملك سوريا ٢٠٠ ألف عسكري بالإضافة إلى ١٠٠ عنصر في الدفاع الوطني. وإلى جانب القدرات العسكرية السورية، دخل آلاف المستشارين الخبراء من بلدان محور المقاومة إلى سوريا بينما كانت الحالة في سوريا على أسوء ما يكون وكانت العاصمة السورية دمشق على وشك أن تسقط بيد الارهابيين وواجهت هذه القوات هجمات الارهابيين بالإضافة إلى هجمات غير منتظمة شنها الصهاينة وكذلك الانتشار الأمريكي العسكري في سوريا، ولكن رغم الصعاب استطاعت هذه القوات والقوات السورية أن تصمد بوجه الظروف الصعبة. وتواجه هذه القوات حالياً الأمريكان في شرق سوريا والأردن وفي غرب العراق بعد أن قامت القوات الارهابية الأمريكية باغتيال القائد سليماني في عملية جبانة. وتقف قوات محور المقاومة بالقرب من الثكنات الأمريكية في الشام وفي غرب العراق براً، وفي البحر تستطيع هذه القوات الوصول إلى الأمريكان في البحر المتوسط وفي

شمال أفريقيا، مما يمنحها القدرة على الرد على الأمريكان بالصواريخ البالستية.

على الرغم من اغتيال الفريق سليماني إلا أن محور المقاومة ما يزال يمضي إلى الأمام ويشير ظهور مقاومة جديدة في شمال شرق سوريا إلى أن استراتيجية محور المقاومة قادرة على المضي قدماً ؛ حيث يقف رجال بلا سلاح في وجه الأرتال الأمريكية المسلحة ويطالبونها بالرحيل وعدم العودة. وهذا هو الفكر والهدف الذي نمى على مدى هذه السنوات بين أعضاء محور المقاومة وظهر منسجماً ؛ وهو محور يعلم جميع قادته أنهم سيستشهدون في الطريق نحو تحقيق أهدافهم، فحقق استشهاد قاسم سليماني انجازاً بحجم الانجازات التي حققها في حياته.

سوريا: امتزاج الدماء سيهزم الإرهاب

أكد وزير الدفاع السوري فهد جاسم الفريج ان «القيادة والشعب والقوات السورية المسلحة وبمساعدة الدول الصديقة والحليفة لسوريا، عازمة على إنقاذ سوريا من شر الارهابيين وحماتهم».

وفي تصريح إثر لقائه نظيره الايراني حسين دهقان في طهران، أوضح ان هناك دعماً تقدمه اميركا وتركيا وبعض الدول الخليجية للإرهاب، مشيراً الى ان «الذين يدعون أنهم

أشقاء للشعب السوري، يرتكبون أفظع الجرائم ضد الشعب السوري من خلال دعمهم العلني والسري للتنظيمات التكفيرية الارهابية».

وأشار الى ان «القادة السياسيين والعسكريين في سوريا يبدون تقديرهم للدعم والمساعدات التي تقدمها إيران»، لافتاً الى ان «دماء الشهداء الايرانيين وامتزاجها مع دماء الشهداء السوريين، ستؤدي الى هزيمة الارهاب وانتصار محور المقاومة».

الدور الاستراتيجي سوريا

كان للحرب في سوريا ميزات مختلفة عن غيرها من حروب محور المقاومة. فقد قاد الفريق قاسم سليماني المعركة بأسلوب مختلف له ثمان ركائز أساسية الأولى هي التوكل على الله سبحانه وتعالى والتوسل بأهل البيع عليهم السلام. فقد اعتمد الفريق قاسم سليماني على القوى غير المادية. وشدد على الإيمان والعقائد واعتبرها محوراً مهماً في الانتصار، وركز سليماني على ثقافة المقاومة وأدبها أكثر من تركيزه على استخدام أدوات المقاومة.

رأى الحاج سليماني أن القائد العام للقوات المسلحة في الحرب في سوريا هي سيدتنا زينب عليها السلام، وكان يستعين بها من اجل القيام بأعمال القيادة. وكان يثني ركبتيه عند باب العتبة

الزينبية المقدسة ويقبل أرض الحرم ثم يدخل. وهي خصلة مميزة انفرد بها بالمقارنة مع قادة جيوش العالم. باختصار فقد كان النصر في سوريا هبة إلهية للفريق قاسم سليماني ونتيجة لتوكله على الله وتوسله بأهل البيت عليهم السلام في ظل جميع الظروف.

الخصلة الثانية للفريق سليماني هي المعرفة العملانية بالعدو. كان الفريق سليماني على اطلاع كبير بأساليب العدو وأدبيات، ويستطيع توقع الحركات المضادة التي سيقوم بها العدو تجاه حركات محور المقاومة، لذلك كان يضع خططاً للعمليات تتيح الرد الحازم على أي مناورة محتملة يقوم بها العدو. وقبل تحرير أي منطقة كان يُحدد ردود فعل العدو ويأخذها في الحسبان خلال التخطيط للعملية، مما جعله نابغة في الحرب.

وكان القائد سليماني ممن يتحملون مسؤولية المخاطرة والقيام بعمليات كبيرة. بالنظر إلى أن الإرهابيين في سوريا كانوا على تواصل مع حواضن شعبية، لم تنفع أساليب المفاجئات الاستخبارية في العمليات، فكان القائد سليماني يضع خططاً من أجل زعزعة أمن الخطوط الخلفية للعدو مع التوغل في عمق أرض العدو. وقد استغل في الحرب السورية ما حصل عليه من خبرات في الدفاع المقدس، ولكن هذه المرة كان الدفاع بطريقة أخرى.

الخصلة الرابعة لمدرسة الحاج قاسم سليماني القيادية هي القيادة من أرض المعركة، او القيادة عن قرب. كان القائد سليماني يُشارك باستمرار في أرض المعركة في سوريا ويدخل في الاشتباكات، وهذا الأمر لم يقتصر على زيارة الخطوط الأمامية في الحالات الطبيعية فقط، بل كان يكثف زياراته عندما تشتد الأمور. ولا يوجد اليوم أي جيش في العالم يشارك أرفع قادته في الخطوط الأمامية للاشتباك مع العدو لتوجيه القطعات والسيطرة على الموقف.

الخصلة الخامسة هي الاعتماد على حلفاء محور المقاومة. فتجد في قوات الحاج قاسم سليماني أشخاصاً من مختلف العقائد، الثقافات والتوجهات ففي هذه القوات تجد الشيعة وأهل السنة والمسيحيين وغيرهم، وكان ينظر إلى الجميع في إطار واحد وينظمهم من اجل هدف واحد في أرض المعركة.

الخصلة السادسة للفريق سليماني في أرض المعركة هي الشهامة والتضحية والإيثار. فكان الحاج قاسم يُدخل الرُعب في قلوب الأعداء ويشحذ همة قواته وإيمانها. فكانت تصرفات الحاج قاسم تجسد الشهامة والشجاعة مما يُدخل الرعب في صفوف الأعداء، وبالتالي كانت هذه الروح تطغي على قواته في لحظات الهجوم والمقاومة فيزدادون اصراراً وعزيمة، فيما تنهار معنويات الأعداء.

وتتجسد الخصلة السابعة في قيادة قلوب القوات، فلم يكن القائد سليماني قائداً محبوباً عند الإيرانيين فقط، بل أحبته الشعوب المسلمة في المنطقة.

وفي النهاية فإن الخصلة الثامنة لقيادة الحاج قاسم سليماني في أرض المعركة هي الصمود في الظروف الصعبة. كان يستلم زمام القيادة في أصعب الظروف فيسيطر على الموقف بهدوء. وفي أحد الأيام وجه امراً لقائد القوات في سوريا وقال إذا رأيتم طائرة أمريكية على أي ارتفاع كان، أطلقوا النار نحوها بكل قوة، رصاصكم لن يصل إلى الطائرة، ولكن الطيار يراكم وعندما يرى أنكم تطلقون النار ولا تهربون، سيشعر بالخوف وسيعلم أنكم أهل عزم وحرب ولا تُهزمون.

هذه الخصال جعلت الفريق قاسم سليماني قائداً مميزاً على مستوى العالم، فهو قائد على منهج أهل البيت عليهم السلام الإمام الخميني قدس سره وقائد الثورة الإسلامية، الإمام الخامنئي (مدَّ ظلّه).

الحاج قاسم قاد النصر في البوكمال

في العشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠١٧ ألقى الأمين العام لحزب الله في لبنان، سماحة السيد حسن نصر الله كلمة حول معركة «البوكمال» والتي أدت إلى انهيار تنظيم داعش، وأشار إلى دور الشهيد قاسم سليماني في المعركة

وقال: «اللواء سليماني كان في الخطوط الأمامية للميدان في معركة البو كمال وكان هو الذي يقود ويتابع كل التفاصيل».

ثورة الاستقلال في اليمن

يخضع اليمن للحصار منذ عام ٢٠١٥، وتعرض للقصف خلال هذه السنوات آلاف المرات، ولكنه رد بأكثر من ٢٠٠ صاروخ بالستي دكت السعودية. وخلال العام الماضي نفذ اليمن أكبر عملياته الصاروخية ضد السعودية فاستهدف المنشآت النفطية الرئيسية في السعودية في ينبع، البقيق، الخريص، وكذلك نفذت حركة أنصار الله عمليات صاروخية دقيقة ضد شركة آرامكو النفطية في السعودية.

تعد حركة أنصار الله إلى حد ما نسخة يمنية من حزب الله في لبنان وكان للحركة خلال بدء الاحتجاجات في اليمن عام ٢٠١١ قرابة ١٠٠ ألف عنصر عسكري، ولكن بعد سقوط الرئيس اليمني الأسبق علي عبد الله صالح في عام ٢٠١٢ واستعادة السيطرة على العاصمة صنعاء في عام ٢٠١٤، ازداد عدد مؤيدي الحركة وعناصرها زيادة كبيرة. وبعد انطلاق العدوان السعودي على اليمن عام ٢٠١٥، اندمج الجيش اليمني عقائدياً في حركة أنصار الله. ويتميز اليمن بخصائص فريدة تمنحه مصادراً كبيرة للقوة. فقد صمد اليمن رغم تعرضه لأشد حصار وعقوبات شاملة وتعرضه للقصف من قبل

الائتلاف السعودي بأحدث أدوات الحرب في العالم، فيما يملك اليمن أسلحة بعيدة المدة مثل الطائرات المسيرة، الصواريخ البالستية صواريخ كروز ويملك الشجاعة لمواجهة الجبهة الغربية العربية.

شاركت السعودية في حروب بالوكالة وحروب مباشرة على مدى السنوات الماضية، ولكن أياً من هذه الحروب لم تضر بصورة السعودية عالمياً كما حصل في اليمن ؛ فأصبح العالم اليوم يعلم أن محمد بن سلمان مسؤول عن قتل آلاف الأطفال والنساء في اليمن وهو اسبب الرئيسي للقحط وسوء التغذية في اليمن. ووصفت منظمة الأمم المتحدة الحرب على اليمن بأنها أسوء أزمة إنسانية في العالم. ووصل الأمر إلى أن يقول الشقيق الأصغر للملك سلمان، أحمد بن عبد العزيز أن الحرب على اليمن هي نتيجة لأعمال محمد بن سلمان وآل سعود لا علاقة لهم كعائلة بهذا الشأن.

وتكشف المؤشرات في الداخل السعودي وفي الخارج أن شبكة استثمارات محمد بن سلمان تواجه خطراً كبيراً ومكلفاً، ويرى بن سلمان أن الفريق قاسم سليماني هو المسؤول عن كل ذلك حيث استطاع أن يُرتب صفوف المقاتلين اليمنيين الشجعان - جيش الحفاة – ليهزوا عرش آل سعود. استطاع سليماني أن يبني في ظل الحرب على اليمن نسخة جديدة من حزب الله أكبر عدداً من حزب الله في لبنان، وهم في المعارك

أقوى من عدة جيوش عربية كبيرة ؛ كلما نظر بن سلمان إلى الملف اليمني، فإنه يرى بصمات قاسم سليماني وقوة القدس في حرس الثورة الإسلامية..

أنصار الله: أمريكا ستندم ندما شديدا

عزى زعيم حركة أنصار الله في اليمن، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، باستشهاد المجاهد الكبير الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس ورفاقهما. الحوثي اعتبر أن سليماني والمهندس ورفاقهما شهداء كل الأمة بمعركتها للاستقلال ومواجهة الاستكبار.

وأكد وقوفهم إلى جانب «أحرار أمتنا في معركة الكرامة والاستقلال ضد الاستكبار والإجرام الأميركي والإسرائيلي»، معتبراً أن الإجرام الأميركي والإسرائيلي يحتم على كل المسلمين أن يكونوا صفًا واحداً كالبنيان المرصوص.

وقال الحوثي إن على جميع المسلمين إدراك أن العدو يستهدفهم جميعًا دون استثناء ويسعى للسيطرة عليهم، لافتًا إلى أن هذه الجبهة المتقدمة في التصدي للعدو متمثلة بمحور المقاومة وأحرار الأمة. وأشار إلى أن انزعاج العدو الشديد واستهدافه بهذا المستوى يدلان على ما يمثله هذا المحور من إعاقة وإفشال لمؤامراته.

عضو المجلس السياسي الأعلى في اليمن، محمد علي

الحوثي، اعتبر بدوره أن اغتيال سليماني والمهندس «يستوجب الرد السريع والمباشر». كما أكّد عضو المجلس السياسي لحركة أنصار الله، محمد البخيتي، أنّ الدماء الطاهرة ستكون «نكالاً على أميركا في المنطقة»، مشدّداً على أنّ الولايات المتّحدة «ستندم ندماً شديداً على هذه العملية».

وأشار البخيتي إلى أنّ «هذه الضربة ستوحّد ساحة معركة محور المقاومة»، معتبراً أنّ «العراق بحاجة للمساندة في معركته» ضدّ العدوان الأميركي «السافر والمعلن». ورأى البخيتي أنّ «الوقاحة الأميركية ستكشف المواقف الرمادية».

عملية البنيان المرصوص

تعد عملية البنان المرصوص في اليمن من العمليات التي تمت ببركة دماء الحاج قاسم سليماني ورفاقه، وأدت إلى توجيه ضربة كبيرة لأعداء محور المقاومة وتحرير ٢٥٠٠ كيلومتر مربع مع قتل وأسر الآلاف من قوات العدو. وفيما يلي نص بيان حركة أنصار الله والجيش اليمني بعد نجاح العملية:

بسم الله الرحمن الرحيم

- نشكر الله سبحانه وتعالى على نصره وتأييده في عملية (البنيان المرصوص) ونحيي أبطال الجيش واللجان الشعبية على ما بذلوه ويبذلونه من تضحيات في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عن سيادة واستقلال وكرامة اليمن.

- عملية (البنيان المرصوص) جاءت ردا على استمرار العدوان والحصار على اليمن خاصة بعد أن قام أذناب الاحتلال في جبهة نهم بشن هجوم واسع والسيطرة على عدد من المواقع مما اضطر الجيش واللجان الشعبية للرد بعملية كاسحة.

- تأتي هذه العملية المباركة ردا على عنجهية دول العدوان وسعيها إلى إبقاء اليمن تحت ضغط الحصار والحرب معتقدة أن خيارات شعبنا اليمني معدومة.

- تحررت مديرية نهم، ومناطق أخرى متاخمة لها في محافظتي الجوف ومأرب، وتحرر معها جزء واسع من تراب وطننا اليمن من دنس الاحتلال والعملاء وسقطت بفضل الله تعالى رهانات الغزاة والمرتزقة في إحداث اختراق يهدد أمن العاصمة صنعاء.

- رسالة شعبنا من هذه العملية الواسعة (البنيان المرصوص) أن سر قوته في وحدة كلمته، ورفضه التبعية، وتصديه لمشاريع الهيمنة والاستعمار والاستكبار وأن الاستعانة بالله جل شأنه والتوكل عليه به النصر والتمكين.

- بعد تحرير أجزاء واسعة من تراب الوطن آن الأوان لأصحاب الرهانات الخاطئة أن يتوقفوا عن زج الأبرياء في معارك عبثية.

-لتعلم أدوات العدوان أن مصيرها الاندثار، ومصلحةُ

اليمن الحقيقية هي بالمشروع الاستقلالي وليس بالتبعية والارتهان للأجنبي.

- بعض القيادات السياسية المؤيدة للعدوان يمكنهم أن يظلوا أداةً رخيصةً في يد الطامعين في خيرات البلاد، وهذا شأنهم، لكن ليس لهم ولن يستطيعوا أن يجعلوا من اليمن أداةً تابعة للاحتلال ومطيعة للمستعمر

- ما أعلنه ناطق القوات المسلحة من إنجازات ميدانية وما حصلت عليه القوات المسلحة من غنائم كثيرة والمدة الزمنية القصيرة والرد على دول العدوان بقصف مطاراته ومواقعه الحساسة تؤكد بفضل الله تعالى المستوى الاحترافي والنوعي الذي وصلت إليه المؤسسة العسكرية حتى استحقت أن تكون محل فخر واعتزاز شعبنا اليمني.

- رفض وقف العدوان وفك الحصار وعدم التجاوب مع المبادرة الرئاسية ينم عن عقلية عدوانية تتوهم خطأً أنها تستطيع مواصلة الحرب والحصار دون أن تتحمل تبعات ذلك.

-نجدد التأكيد أن وقف العدوان وفك الحصار ثم الذهاب إلى الحل السياسي الشامل والعادل هو مطلب كل العقلاء والمنصفين وهو الخيار العادل والصحيح ومع استمرار العدوان والحصار لن يكون في المقابل إلا المواجهة والدفاع عن السيادة والكرامة بعمليات موجعة للمعتدين.

قوة القدس في أفغانستان

تعد أفغانستان من الدول المهمة للجمهورية الإسلامية الإيرانية بالنظر إلى وجود مشتركات دينية وثقافية ولغوية كبيرة، لذلك منحت قوة القدس أولوية لأفغانستان في مواجهة الآلام والشقاء الذي يعيش فيه الشعب الأفغاني ومدت يد العون للأفغان على مدى عقود.

وبدأ عمل قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية الإيرانية في أفغانستان مع الاجتياح السوفيتي لأفغانستان في الثمانينيات. فتمكنت من بناء مجموعات شيعية مجاهدة باسم الأحزاب الثمانية والتي اتحدت لاحقاً تحت لواء حزب الوحدة الإسلامية، ولكن بالنظر إلى أن أفغانستان بلد أغلبه من أهل السنة، لم تكتف قوة القدس بالشيعة، واقامت صلات وثيقة مع مجموعات أهل السنة في البلاد ؛ فكان للزعيم الأفغاني الفقيد برهان الدين رباني وأحمد شاه مسعود المعروف بقائد المجاهدين علاقات وثيقة مع قوة القدس.

وكانت أفغانستان من الساحات الدائمة لتواجد الشهيد الفريق قاسم سليماني الذي أهتم منذ البداية بالجارة الشرقية لإيران، وبعد اسقاط النظام السوفيتي وانتصار المجاهدين في أفغانستان بدأ التواصل مع أفغانستان ولكن بعد مدة قصيرة سيطرت حركة طالبان على أغلب مناطق البلاد، فيما دعمت قوة القدس وعلى رأسها القائد سليماني، جناح أحمد شاه

مسعود، وتم تشكيل مركز للمقاومة في شمال أفغانستان.

وقدمت إيران الدعم لأحمد شاه مسعود خلال فترة حكم طالبان، كما ساهمت في انقاذ أفغانستان من حكم طالبان من دون أن تنخرط في الائتلاف الأمريكي. وبالمقابل خلال الحرب على تنظيم داعش الإرهابي، تطوع محبو أهل البيت (عليهم السلام) للحرب على تنظيم داعش والمشاركة في عمليات القتال ضد التكفيريين من اجل الدفاع عن الولاية وانخرطوا في صفوف مجموعات تحت اشراف قوة القدس.

قوة القدس في باكستان

منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران، قدمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية دعماً معنوياً كبيراً للشيعة في باكستان، وحالياً تقلد نسبة كبيرة من شيعة باكستان مراجع إيران وبصورة خاصة سماحة قائد الثورة الإسلامية.

وتملك قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية معلومات استخبارية واسعة عن الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية القائمة في باكستان وتأثير الأمن في باكستان على الحدود الشرقية لإيران بصورة خاصة في مجال الحرب على الجماعات التكفيرية والمهربين والإرهابيين المدعومين من السعودية ودعم الشيعة في باكستان.

وبلغ حب الباكستانيون لقوة القدس أنهم استعدوا

للانخراط في الحرب ضد تنظيم داعش والدفاع عن حرم أهل البيت (عليهم السلام) ضمن لواء الزينبيون فشاركوا في العمليات القتالية ضد تنظيم داعش الإرهابي وتشكل اللواء من باكستانيين مقيمين في إيران وباكستان. وقدم الباكستانيون عدداً من الشهداء وتم تشييع ودفن البعض منهم في مدينة قم المقدسة.

الحاج قاسم سليماني: إلهي لا تكلني

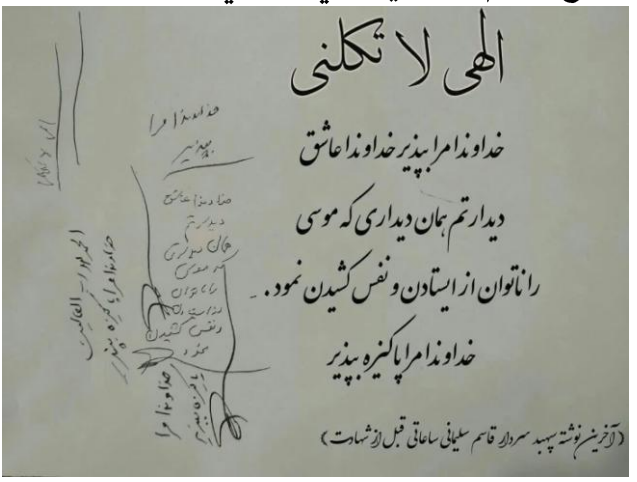

آخر ما خطته أنامل الشهيد قاسم سليماني قبل ساعات من استشهاده

قبل ساعات من انطلاق طائرة الشهيد قاسم سليماني من دمشق إلى بغداد كتب بضعة جمل على ورقة تركها في محل

اقامته في دمشق بجانب المرآة والقلم عليها، وفيما يلي آخر كلمات الشهيد سليماني:

اللهي لا تكلني

اللهم تقبّلني

اللهم إني أعشق لُقياك

كاللقاء الذي جعل موسى يخرّ صرعا وأوقف أنفاسه

اللهم تقبلني طاهرا

الحمد لله رب العالمين

اللهم تقبلني طاهرا

ويعكس هذا النص مدى عشق سليماني للذات الإلهية القدسية وعشقه للشهادة في سبيل الله. ولكأن النص يكشف أن الفريق سليماني كان على علم بأنه يمضي نحو الشهادة.

عاش مجاهدا ومات شهيدا

فجر الجمعة الثالث من كانون الثاني / يناير عام ٢٠٢٠، نشرت وسائل الاعلام خبراً صادماً مُعلنة استشهاد الفريق قاسم سليماني والحاج القائد أبو مهدي المهندس وثلة من رفاقهم قرب مطار بغداد إثر اغتيال بطائرة مسيرة أمريكية. كان من الصعب استيعاب الأمر في البداية، ولكن بعد ساعات تم تأكيد الخبر رسمياً من قبل قيادات النظام الإسلامي في إيران.

تمت مهاجمة الموكب بعد خروجه من مطار بغداد بصواريخ أطلقتها طائرة أمريكية مسيرة ؛ وإثر عملية الاغتيال الجبانة، أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية في بيان لها أن الرئيس الأمريكي ترامب أصدر الأمر باغتيال الفريق سليماني، وادعى الأمريكان أن المسؤول الإيراني كان يوشك على القيام بعملية ضد الدبلوماسيين الأمريكيين والقوات العسكرية الإقليمية.

بهذا تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد خرقت القوانين الدولية والقانون العراقي وانتهكت سيادة العراق وقامت باغتيال شخصيتين عسكريتين رفيعتي المستوى. وهذه الخطوة تُعد بدعة خطيرة في العلاقات الدولية، فعلى العكس من الخطوات الأمريكية السابقة، قامت أمريكا بانتهاك القانون الدولي مباشرة هذه المرة بدلاً من اعتماد الحروب بالوكالة، واغتالت قائداً عسكريًا لبلد في حين أنه لم يكن في اشتباك عسكري معها. ونفذت العملية في بلد آخر ثم تبنت العملية سريعًا.

هذه الخطوة الأمريكية التي جاءت بعد قصف معسكر رسمي للحشد الشعبي العراقي في منطقة القائم والاعتراف بالجريمة رسميًا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تغير عناصر المواجهة في غرب آسيا وأن تعود إلى نظرية «الرجل المجنون» لريتشارد نيكسون، الرئيس الأمريكي الأسبق. وفقًا لهذه النظرية يقوم ترامب بمجموعة من

الخطوات المختلفة والعجيبة كي يتوصل الطرف المقابل إلى أن ترامب لا يمكن توقع حركاته ويجب الحذر منه. بناء على هذه النظرية وبالاستعانة بمتطرفين في الحكومة الأمريكية تم التخطيط لاغتيال الفريق قاسم سليماني من اجل تحذير طهران. بعد ساعات من هذه العملية كتب ترامب عبر حسابه على موقع تويتر: «إيران لم تنتصر في أي حرب، ولكنها لم تخسر في أي مفاوضات».

وطلب وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو الحد من التوتر، وهذا يعني ان نظرية الرجل المجنون الأمريكي تم استخدامها من أجل إرهاب إيران وتغيير حساباتها. ولكن الخطأ الذي وقع فيه البيت الأبيض هو عدم تقدير مستوى التحذير، فهم بدلاً من التحذير، قاموا بخطوة عسكرية وهذا الأمر أتاح لإيران الرد على الخطوة الأمريكية بخطوة مماثلة بعد ان أعلنت عدة مرات أنها سترد على أي تهديد رداً يتناسب معه.

نص بيان تعزية آية الله العظمى السيد علي الخامنئي

بسم الله الرحمن الرحيم

الشّعب الإيراني العزيز!

ها قد حلّق لواء الإسلام العظيم وشامخ القامة إلى السماوات. لقد عانقت ليلة أمس أرواح الشهداء الطيّبة روح

قاسم سليماني الطاهرة. إنّ سنوات من الجهاد الخالص والشّجاع في ساحات مقارعة شياطين وأشرار العالم، وأعوام من تمنّي الشّهادة في سبيل الله بلّغت أخيراً سليماني العزيز هذه المنزلة الرّفيعة إذ سُفكت دماؤه الطاهرة على يد أشقى النّاس على وجه الأرض. إنّني أتقدّم بأسمى آيات التبريك لصاحب العصر والزّمان بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) ولروحه الطاهرة وأعزّي الشّعب الإيراني. لقد كان نموذجاً بارزاً للناهلين من فيض الإسلام ومدرسة الإمام الخميني، فقد أمضى جُلّ عمره بالجهاد في سبيل الله. الشّهادة كانت جزاء مساعيه الحثيثة طوال كلّ هذه الأعوام. سوف لن يتوقّف عمله ونهجه برحيله بحول وقوّة من الله ولن يبلغ طريقاً مسدوداً، لكنّ الانتقام القاسي سيكون بانتظار المجرمين الذين تلوّثت أيديهم القذرة بدمائه ودماء سائر شهداء حادثة الليلة الماضية. الشهيد سليماني شخصيّة مقاومة دوليّة وإنّ جميع محبّي المقاومة يطالبون بالثأر لدمائه. فليعلم جميع الأصدقاء- والأعداء أيضاً-أنّ نهج الجهاد في المقاومة سيستمرّ بدوافع مضاعفة وأنّ النّصر الحاسم سيكون حليف مجاهدي هذا المسار المبارك. فقدان قائدنا المضحّي والعزيز مرير لكنّ استمرار النّضال وتحقيق النّصر النهائي سوف يكون أشدّ مرارة على القتلة والمجرمين.

سوف يُكرّم الشعب الإيراني اسم وذكرى الشهيد رفيع

الشأن اللواء قاسم سليماني والشهداء الذين كانوا معه خاصّة مجاهد الإسلام الكبير السيّد أبو مهدي المهندس وإنّني أعلن الحداد في البلاد لثلاثة أيّام وأتقدّم بأسمى آيات التبريك والعزاء لزوجته الكريمة وأبنائه الأعزّاء وسائر أقربائه.

السيّد علي الخامنئي

٣/ ١/ ٢٠٢٠

نص بيان تعزية آية الله السيستاني لقائد الثورة

أصدر سماحة آية الله العظمى السيّد علي السيستاني بيانًا عزّى فيه قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي باستشهاد الفريق الحاج قاسم سليماني.

جاء نصّ البيان كما يلي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

سماحة المستطاب آية الله السيّد الخامنئي دامت بركاته

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد أصابنا خبر استشهاد اللواء رفيع الشأن الحاج قاسم سليماني (رحمة الله عليه) ببالغ الحزن والأسى. فإنّ الدّور الاستثنائي الذي لعبه ذلك المرحوم طوال أعوام النّزال مع عناصر داعش في العراق، والجهود الحثيثة التي تحمّلها في هذا

السّبيل أمرٌ لا يُمكن نسيانه.

إنّني أتقدّم بالعزاء لكم ولأبنائه الكرام وسائر أقربائه الأفاضل والشعب الإيراني الشريف بأجمعه خاصّة أهالي كرمان الأعزّاء إثر خسارة فقدان ذلك الشهيد عالي المقام، وأسأل الباري المنّان لذلك الفقيد السّعيد علوّ الدرجات ولذويه الصّبر الجميل والأجر الجزيل.

ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم

علي الحسيني السيستاني

٨ جمادي الأوّل ١٤٤١

نص وصية الشهيد الفريق قاسم سليماني

نشر حرس الثورة الاسلامية نص الوصية الالهية والسياسية للشهيد الفريق الحاج قاسم سليماني، والتي قرأها قائد قوات فيلق القدس «العميد اسماعيل قاآني» الخميس خلال مراسم اربعينية الشهيد بمصلى الامام الخميني ﷺ في طهران. وفيما يلي نص هذه الوصية الالهية والسياسية:

ميثاق مدرسة الحاج قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد بأصول الدين ؛ أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّدًا رسول الله، وأشهد أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

وأولاده المعصومين الإثني عشر أئمّتنا ومعصومينا حجج الله.

أشهد بأنّ القيامة حقّ، والقرآن حقّ، والجنّة وجهنّم حقّ، والسّؤال والجواب حقّ، والمعاد، والعدل، والإمامة والنبوّة حقّ.

إلهي! أشكرك على نعمك.

إلهي! أشكرك على أن نقلتني من صلبٍ إلى صلب ومن قرنٍ إلى قرن، نقلتني من صلبٍ إلى صلب وسمحت لي بالظهور ومنحتني الوجود بحيث أتمكّن من إدراك أحد أبرز أوليائك المقرّبين والمتعلّقين بأوليائك المعصومين، عبدك الصّالح الخميني الكبير، وأن أصبح جنديّاً في ركابه. فإن لم أحظَ بتوفيق صحبة رسولك الأعظم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله ولم يكن لي نصيبٌ من فترة مظلوميّة عليّ بن أبي طالب وأبنائه المعصومين والمظلومين عليهم السلام، فقد جعلتني في نفس المسار الذي بذلوا لأجله أرواحهم التي هي روح العالم والخلقة.

اللهم إني أشكرك على أن جعلتني بعد عبدك الصالح الخميني العزيز، سائراً في درب عبد صالح آخر من عبادك الصالحين، مظلوميته تفوق صلاحه، رجل هو حكيم الإسلام والتشيّع وإيران وعالم الإسلام السياسي اليوم، الخامنئي العزيز روحي لروحه الفداء.

إلهي! لك الشكر على أن جمعتني بأفضل عبادك

وتكرّمت عليّ بتقبيل وجوههم الجنائنيّة واستنشاق عطرهم الإلهي، ألا وهم مجاهدو وشهداء هذا الدرب.

إلهي! أيّها القادر العزيز والرّحمن الرزّاق، أمرّغ جبهة الشّكر والاستحياء على عتبتك، أن جعلتني أسير على درب فاطمة الزكيّة وأبنائها في مذهب اهل البيت عليهم السلام – العطر الحقيقي للإسلام – وجعلتني أنال توفيق ذرف الدّموع على أبناء علي ابن أبي طالب وفاطمة الزكيّة عليهما السلام ؛ أيّ نعمة عظيمة هذه التي هي أرفع نعمك وأثمنها، وهي نعماك للنّور والمعنويّة، وهياج يحمل في طيّاته أرفع درجات السُّكنى والطّمأنينة، وحُزنٌ يختزن الهدأة والرّوحانيّة.

إلهي! أشكرك على أن رزقتني والدين فقيرين، إلّا أنّهما كانا متديّنين وعاشقين لأهل البيت وسائرين دائماً في درب الطّهر والنّقاء. أطلب منكَ متضرعاً أن تسكنهما في جنّتك ومع أوليائك وترزقني لقاءهما في عالم الآخرة.

إلهي! كلّي أمل بعفوك.

يا أيّها الرّب العزيز والخالق الحكيم الأحد الذي لا نظير له! أنا خالي الوفاض وحقيبة سفري فارغة، لقد جئتك دون زاد وكلّي أمل بضيافة عفوك وكرمك. لم أتّخذ زاداً لنفسي ؛ فما حاجة الفقير للزّاد في حضرة الكريم؟!

فمتاعي مليء بالأمل بفضلك وكرمك ؛ وقد جئتكَ

بعينين مغلقتين، ثروتهما إلى جانب كلّ ما حملتاه من الوزر هي ذلك الذّخر العظيم المتمثّل بجوهرة الدّموع المسكوبة على الحسين ابن فاطمة عليه السلام ؛ جوهرة ذرف الدّموع على أهل البيت عليهم السلام ؛ جوهرة ذرف الدّموع عند الدفاع عن المظلوم واليتيم والدّفاع عن المظلوم المحاصر في قبضة الظّالم.

إلهي! يداي خاويتان ؛ فلا شيء لديهما تقدّماه ولا طاقة لهما على الدّفاع، لكنّني ادّخرت في يداي شيئًا وأملي معقودٌ على هذا الشّيء ؛ إنّهما كانتا دائمًا ممدودتين إليك، في تلك الأوقات التي كنت أرفعهما إليك، وعندما كنت أضعهما لأجلك على الأرض وعلى ركبتيّ، وعندما حملت السّلاح بيدي لأجل الدّفاع عن دينك ؛ هذه هي ثروة يداي وأملي بأن تكون قد تقبّلتها.

إلهي! قدماي مترنّحتان، لا رمق فيهما. لا جرأة لهما على عبور الصّراط الذي يمرّ فوق جهنّم.

فأنا ترتعش قدماي حتى على الجسر العاديّ، فالويل لي أمام صراطك الذي هو أرفع من الشّعرة وأحدّ من السّيف ؛ لكنّ بصيص أمل يُبشّرني بإمكانيّة ألا أتزعزع، وقد أنجو. لقد تجوّلت بهاتين القَدمين في حرمكَ وطفتُ حول بيتكَ وركضت حافيًا في حرم أوليائك وبين الحرمين، بين حرمي حسينكَ وعبّاسك ؛ كما أنّني ثنيتُ هاتين الرجلين في المتاريس لمدّة طويلة وركضت، وقفزت، وزحفتُ، وبكيتُ، وضحكتُ

وأضحكتُ وبكيت وأبكيتُ، ووقعت ونهضت لأجل الدّفاع عن دينك. آملُ أن تصفح عنّي لأجل تلك القفزات وذلك الزّحف وبحرمة تلك الحرمات.

إلهي! رأسي، وعقلي، وشفاهي، وحاسّة شمّي، وأذني، وقلبي، وكلّ أعضائي وجوارحي غارقة في هذا الأمل ؛ يا أرحم الرّاحمين! إقبلني ؛ إقبلني طاهراً ؛ اقبلني بأن أكون لائقًا للوفود إليك.

لا أرغب في شيءٍ سوى لقياك، فجنّتي جوارك، يا الله!

إلهي! لقد تخلّفت عن قافلة رفاقي.

إلهي! أيّها العزيز! لقد تخلّفت لسنوات عن القافلة، وقد كنتُ دومًا أدفع الآخرين إليها، لكنّي بقيت متخلّفًا عنها، وأنت تعلم أنّي لم أستطع أبداً نسيانهم، فذكراهم وأسماؤهم تتجلّى دائمًا لا في ذهني بل في قلبي وفي عينيّ المغرورقتين بدموع الحسرة.

يا عزيزي! جسمي يوشك على أن يعتلّ ويمرض، كيف يُمكن أن لا تقبل من وقف على بابك أربعين سنة؟ يا خالقي، يا محبوبي، يا معشوقي الذي لطالما طلبتُ منه أن يغمر وجودي بعشقه، أحرقني وأمتني بفراقك.

يا عزيزي! لقد تهتُ في الصّحاري نتيجة اضطرابي وفضيحتي وتخلّفي عن هذه القافلة ؛ وأنا أتنقّل من هذه

المدينة إلى تلك المدينة ومن هذه الصّحراء إلى تلك الصّحراء في الصّيف والشّتاء بدافع أمل [يخالج قلبي]. أيّها الحبيب والكريم، لقد عقدتُ الأملَ على كرمك، وأنتَ تعلم أنّي أحبّك. وتعلم جيّدًا أني لا أريد سواكَ، فدعني أتّصل بك.

إلهي، الخوف يغمر كلّ وجودي. أنا عاجزٌ على لجم نفسي، فلا تفضحني. أقسم عليك بحرمة أولئك الذين أوجبت حرمتهم على ذاتك، ألحقني بالقافلة التي سارت إليك قبل أن أكسر الحرمة التي تخدش حرمتهم.

يا معبودي، ويا عشقي ومعشوقي، أحبّك. لقد رأيتكَ وشعرتُ بك مرّات عديدة، ولا أقدر على البقاء بعيدًا عنك. إذن، اقبلني، لكن بالنّحو الذي أكون فيه لائقًا للإتصال بك.

كلام موجّه لإخوتي وأخواتي المجاهدين...

إخوتي وأخواتي المجاهدين في هذا العالم، يا من أعرتم الله جماجمكم وحملتم الأرواح على الأكفّ ووفدتم إلى سوق العشق من أجل البيع، فلتلتفتوا: إن الجمهوريّة الإسلاميّة قطب الإسلام والتشيّع. مقرّ الحسين بن علي، اليوم، هو إيران. فلتعلموا أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة هي الحرم، وسوف تبقى سائر الحُرم إنْ بقي هذا الحرم. إذا قضى العدوّ على هذا الحرم فلن يبقى هنالك من حرم، لا الحرم الإبراهيمي ولا الحرم المحمّدي.

إخوتي وأخواتي! العالم الإسلامي بحاجة دائماً إلى قائد ؛ قائد متّصل بالمعصوم ومنصّب بصورة شرعيّة وفقهيّة. تعلمون جيّداً أنّ أنزه عالم دين والذي هزّ أركان العالم وأحيى الإسلام، أعني إمامنا الخميني العظيم الجليل، جعل ولاية الفقيه الوصفة المنقذة الوحيدة لهذه الأمّة ؛ لذلك عليكم أنتم الشّيعة الذين تعتقدون بها اعتقاداً دينيًا، وأنتم السنّة الذين تعتقدون بها اعتقاداً عقليًا، أن لا تتخلّوا عن خيمة الولاية وأن تتمسّكوا بها من أجل إنقاذ الإسلام بعيداً عن أيّ نوع من أنواع الخلاف. الخيمة هذه هي خيمة رسول الله ﷺ. أساس معاداة العالم للجمهوريّة الإسلاميّة يهدف إلى إحراق وتدمير هذه الخيمة. فلتطوفوا حولها.

والله والله والله لو أصاب هذه الخيمة أيّ مكروه، فلن يبقى لا بيت الله الحرام ولا المدينة ولا حرم رسول الله، ولا النّجف، ولا كربلاء، ولا الكاظمان، ولا سامراء، ولا مشهد ؛ وسوف يلحق الضّرر بالقرآن.

خطاب لإخوتي وأخواتي الإيرانيّين...

إخواني وأخواتي الإيرانيّين الأعزّاء، أيّها الشّعب الشّامخ والمشرّف الذي ترخص روحي وأرواح أمثالي آلاف المرّات لكم، كما أنّكم قدّمتم مئات آلاف الأرواح لأجل إيران والإسلام ؛ فلتحافظوا على المبادئ. المبادئ تعني الوليّ

الفقيه، خاصّة هذا الحكيم، المظلوم، الورع في الدّين، والفقه، والعرفان والمعرفة ؛ فلتجعلوا الخامنئي العزيز عزيز أرواحكم، ولتنظروا إلى حرمته كحرمة المقدّسات.

أيها الإخوة والأخوات، أيها الآباء والأمهات، يا أعزائي!

الجمهوريّة الإسلاميّة تطوي اليوم أكثر مراحلها شموخًا. فلتعلموا أن نظرة العدوّ إليكم ليست مهمّة. أيّ نظرة كانت للعدوّ تجاه نبيّكم وكيف عامل [الأعداء] رسول الله وأبناءه، وأيّ تهمٍ وجّهوها إليه، وكيف عاملوا أبناءه الأزكياء؟ لا يؤدينّ ذمّ العدوّ وشماتته وضغوطاته إلى تفرقتكم.

اعلموا – وأنتم تعلمون– أنّ أهمّ إنجازٍ مميّز للإمام الخميني العزيز كان أنّه جعل في بادئ الأمر الإسلام ركيزة لإيران، ومن ثمّ جعل إيران في خدمة الإسلام. لو لم يكن الإسلام ولو لم تكن تلك الروح الإسلاميّة سائدة في هذا الشّعب، لنهش صدّام هذا البلد كذّئب مفترس ؛ ولقامت أمريكا بالأمر نفسه ككلب مسعور، لكنّ ميزة الإمام الخميني أنه جعل الإسلام ركيزة ورصيداً ؛ وجعل عاشوراء ومحرّم، وصفر والأيام الفاطميّة سنداً لهذا الشّعب. لقد أشعل الثورات داخل هذه الثّورة. ولهذا جعل الآلاف من المضحّين في كلّ مرحلة من أنفسهم دروعًا تحميكم وتحمي الشعب الإيرانيّ وتراب الأراضي الإيرانيّة، والإسلام، وجعلوا أعتى القوى

الماديّة ترضخ ذليلة أمامهم. أعزّائي، إياكم أن تختلفوا في المبادئ.

الشهداء محور عزّتنا وكرامتنا جميعًا ؛ وهذا الأمر لا ينحصر بيومنا هذا فقط، بل إنّ هؤلاء اتّصلوا منذ الأزل ببحار الله جلّ وعلا الشاسعة. فلتنظروا إليهم بأعينكم وقلوبكم وألسنتكم بإكبار وإجلال كما هم حقًا. عرّفوا أبناءكم على أسمائهم وصورهم، وانظروا إلى أبناء الشهداء الذين هم أيتامكم جميعًا بعين الأدب والاحترام. فلتنظروا بعين الاحترام إلى زوجات الشهداء وآبائهم وأمّهاتهم، وكما تعاملون أبناءكم بالصّفح والتغاضي، عاملوا هؤلاء بعناية واهتمام خاصين في غياب آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأبنائهم.

عليكم باحترام قواتكم المسلّحة التي يقودها الوليّ الفقيه اليوم، وذلك من أجل الدفاع عن أنفسكم، ومذهبكم، و عن الإسلام والبلاد، وعلى القوات المسلّحة أن تدافع عن الشّعب والأعراض والأرض كدفاعها عن منازلها، وأن تعامل الشعب بأدب واحترام، وأن تكون بالنسبة للشعب كما قال أمير المؤمنين ومولى المتّقين مصدر عزة، وقلعة وملجأ للمستضعفين والناس، وزينة للبلاد.

خطابي لأهالي كرمان الأعزّاء...

أخاطب أهالي كرمان الأعزّاء أيضًا بنقطة ؛ الأهالي

المحبوبين الذين قدّموا خلال الأعوام الثمانية من الدفاع المقدس أسمى التضحيات وبذلوا للإسلام قادة ومجاهدين رفيعي المنزلة. أنا خجلٌ منهم دائماً. لقد وثقوا بي لثمانية أعوام من أجل الإسلام ؛ وأرسلوا أبناءهم إلى المقاتل والحروب القاسية مثل عمليات كربلاء ٥، ووالفجر ٨، وطريق القدس، والفتح المبين، وبيت المقدس و... وأسّسوا فرقة كبيرة قيّمة أسموها «ثار الله» محبّة بالإمام المظلوم الحسين بن عليّ عليه السلام، ولطالما كانت هذه الفرقة كالسّيف الصّارم، أدخلت الفرح والسّرور على قلوب شعبنا والمسلمين مرّات عديدة ومسحت عن وجوههم الحزن والآلام.

أعزّائي! لقد رحلت عنكم اليوم حسب ما اقتضته المقادير الإلهيّة. أنا أحبّكم أكثر من أبي وأمي وأبنائي وإخوتي وأخواتي، لأنّي قضيت معكم أوقاتاً أكثر منهم ؛ وبالرغم من أنّي كنت فلذة كبدهم وكانوا هم قطعة من وجودي، إلّا أنّهم أذعنوا بأن أنذر وجودي لأجل وجودكم ولأجل الشعب الإيراني.

أتمنّى أن تبقى كرمان دائماً وحتّى النهاية مع الولاية. هذه الولاية هي ولاية عليّ بن أبي طالب وخيمتها خيمة الحسين بن فاطمة، فطوفوا حولها. إنني أخاطبكم جميعاً. تعلمون أنّني كنت أهتمّ في حياتي بالإنسانيّة والعواطف والفطرة أكثر من الأطياف السياسيّة. وهذا خطابي لكم جميعاً حيث أنّكم تعتبرونني فرداً منكم وأخاً لكم وواحداً من أبنائكم.

أوصيكم بأن لا تتركوا الإسلام وحيداً في هذه البرهة من الزمن وهو متجلٍّ في الثورة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة. الدفاع عن الإسلام يحتاج ذكاءً واهتماماً خاصين. وأينما طُرحت في القضايا السياسيّة نقاشات حول الإسلام، والجمهوريّة الإسلاميّة، والمقدّسات وولاية الفقيه، [فلتعلموا] أنّ هذه هي صبغة الله ؛ فلتقدّموا صبغة الله على أيّ صبغة أخرى.

وأخاطب عوائل الشهداء...

أبنائي وبناتي، يا أبناء الشهداء، يا آباء وأمّهات الشهداء، أيّتها الأنوار المشعّة في بلادنا، يا إخوان وأخوات وزوجات الشهداء الوفيّات المتديّنات! الصوت الذي كنت أسمعه في هذا العالم بشكل يومي وأستأنس به فيغمرني بالسّكينة كصوت القرآن وكنتُ أعتبره أعظم سند معنوي لنفسي، هو صوت أبناء الشّهداء الذي كنتُ أستأنس به يوميّاً في بعض الأحيان ؛ وصوت آباء وأمّهات الشّهداء الذين كنت ألمس في وجودهم وجود والدي ووالدتي.

أعزّائي! فلتدركوا قيمة أنفسكم ما دمتم روّاد هذا الشّعب. اجعلوا شهيدكم يتجلّى في ذواتكم، بحيث يشعر كلّ من يراكم بوجود الشهيد في أنفسكم، ويشعر بنفس الروحانيّة والصلابة وكافّة الخصائص.

ألتمس منكم الصّفح عني وبراءة الذمة. لقد عجزتُ عن أداء حقّ الكثيرين منكم ولم أوفِّ أيضًا حقّ أبنائكم الشهداء، فاستغفر الله وأطلب العفو منكم.

وأرغب أن يحمل أبناء الشهداء جثماني على أكتافهم، علّ الله عزّ وجلّ يشملني بلطفه ببركة ملامسة أيديهم الطاهرة لجسدي.

خطاب للسياسيّين في البلاد...

أرغب في مخاطبة السياسيّين في البلاد بملاحظة مقتضبة سواء كانوا من الذين يطلقون على أنفسهم اسم الإصلاحيّين أو الذين يسمّون أنفسهم بالأصوليّين. ما كنت أتألّم لأجله دائمًا هو أنّنا بشكل عام ننسى الله والقرآن والقيم في مرحلتين، بل نضحّي بكلّ هذه الأمور. أعزّائي، مهما تنافستم وتجادلتم، فلتعلموا أنّه عندما تؤدّي تصرّفاتكم وتصريحاتكم أو مناظراتكم إلى إضعاف الدين والثورة بنحو من الأنحاء، فسوف تكونون من المغضوب عليهم من قبل نبيّ الإسلام العظيم (ص) وشهداء هذا النهج ؛ ميزوا الحدود ولا تخلطوها. إذا كنتم ترغبون في أن تكونوا مع بعضكم، فشرط ذلك هو الاتفاق حول المبادئ والتصريح الواضح بها. المبادئ ليست طويلة وتفصيليّة. المبادئ عبارة عن بضعة أصول هامّة:

١ -أوّل هذه الأصول هو الاعتقاد العمليّ بولاية الفقيه ؛

أي أن تنصتوا إلى نصائحه، وتطبّقوا من أعماق القلب توصياته وملاحظاته بوصفه طبيباً حقيقيّاً من الناحيتين الشرعيّة والعلميّة. إنّ الشّرط الأساسي لكلّ من يسعى في الجمهوريّة الإسلاميّة لاستلام مسؤوليّة معيّنة أن يكون لديه اعتقاد حقيقي وعمليّ بولاية الفقيه. أنا لا أقول بالولاية التنوّريّة ولا بالولاية القانونيّة ؛ فلا تحلّ أيّ من هاتين مشكلة الوحدة ؛ الولاية القانونيّة خاصّة بعامّة النّاس من مسلمين وغير مسلمين، إلّا أنّ الولاية العمليّة خاصّة بالمسؤولين الذين يريدون حمل أعباء البلد الجسيمة على عاتقهم، خصوصاً وأنه بلدٌ إسلاميّ قدّم كلّ هؤلاء الشهداء.

٢-الاعتقاد الحقيقي بالجمهوريّة الإسلامية وركيزتها الأساسية من أخلاق وقيم وصولاً إلى المسؤوليّات ؛ سواء المسؤوليّة قبال الشعب أو قبال الإسلام.

٣-توظيف أفراد أنقياء وأصحاب عقيدة يخدمون الشعب، لا أولئك الذين إنْ استلموا مكتباً في إحدى القرى يجدّدون ذكريات الإقطاعيّين السابقين.

٤ - فليجعلوا التصدّي للفساد والابتعاد عن الفساد والبهارج مسلكًا ومنهجاً لهم.

٥ - أن يعتبروا احترام النّاس وخدمتهم خلال فترة حكمهم وتولّيهم لأيّ مسؤوليّة نوعاً من أنواع العبادة وأن

يعتبروا أنفسهم خدماً حقيقيين، ومطوّرين للقيم، لا أن يطمسوا القيم بحجج واهية.

المسؤولون آباء المجتمع وعليهم أن يعتنوا بمسؤولياتهم فيما يخصّ تربية المجتمع والسهر عليه، لا أن يقوموا بسبب عدم اكتراثهم ولأجل بعض العواطف واستقطاب بعض الأصوات العاطفيّة العابرة بدعم أخلاق تروّج للطلاق والفساد في المجتمع وينتج عنها انهيار العوائل. الحكومات هي العامل الرئيس في تماسك العائلة وتشكّل من ناحية أخرى عاملاً هامّاً من عوامل تلاشيها. عندما يتمّ العمل بالمبادئ، فسوف يكون الجميع حينها على خطى القائد والثورة والجمهوريّة الإسلاميّة وسوف تنتج عن ذلك منافسة سليمة ترتكز على هذه المبادئ من أجل اختيار الأصلح.

خطاب لإخواني في الحرس الثوري والجيش...

أخاطب إخواني الأعزّاء في الحرس الثوري والمنتسبين للجيش من الحرس: اجعلوا الشجاعة والقدرة على إدارة الأزمات معيار منح المسؤوليات عند اختيار القادة. من الطبيعي ألا أشير إلى الولاية لأنّ الولاية ليست جزءاً بالنسبة للقوات المسلّحة بل هي أساس بقائها، وهي شرط لا يقبل الخلل.

والنّقطة الأخرى هي معرفة العدوّ في الوقت المناسب

والإحاطة بأهدافه وسياساته واتخاذ القرارات والتصرف في الوقت المناسب ؛ كلّ واحدة من هذه الأمور عندما لا تتمّ في وقتها سوف تترك أثراً عميقاً على انتصاركم.

وأخاطب العلماء والمراجع العظام

لديّ كلمة مقتضبة من جنديّ قضى ٤٠ عاماً في الساحات للعلماء عظماء الشّأن والمراجع الكبار الذين ينشرون النّور في المجتمع ويمحقون الظّلمات، خاصّة مراجع التّقليد العظام. لقد رأى جنديّكم من برج المراقبة بأنّه لو تضرّر هذا النّظام فسوف يزول الدّين وما بذلتم لأجل قيمه ومبادئه الغالي والنّفيس في الحوزات العلمية. هذه العصور تختلف عن كلّ العصور، فلن يبقى من الإسلام شيء إذا أحكموا سيطرتهم هذه المرّة. النّهج الصّحيح يتمثّل في دعم الثّورة، والجمهوريّة الإسلاميّة وولاية الفقيه دون أي تردّد. يجب ألا يتمكّن الآخرون خلال هذه الأحداث بأن يوقعوكم في الشّك والترديد يا من يتجلّى فيكم أمل الإسلام. جميعكم كنتم تكنّون الحبّ للإمام الخميني وتعتقدون بمساره. نهج الإمام الخميني هو مواجهة أمريكا والدفاع عن الجمهورية الإسلاميّة والمسلمين الواقعين تحت ظلم الاستكبار في ظلّ راية الوليّ الفقيه. لقد كنت أرى بعقلي المتواضع كيف أنّ بعض الخنّاسين حاولوا ولا زالوا بكلماتهم وتقمصهم مواقف الحق أن يدفعوا المراجع والعلماء المؤثّرين في المجتمع إلى التزام الصّمت والوقوع في

الشـكّ والترديـد. الحـقّ واضـح ؛ الجمهوريـة الإسـلاميّة والمبادئ وولاية الفقيه تراث الإمام الخميني ﵀ وينبغي أن يحظى بدعم حقيقي. إنني أرى سماحة آية الله العظمى الخامنئي وحيداً وفي منتهى المظلوميّة. هو بحاجة إلى دعمكم ومساعدتكم وعليكم أيّها الأجلّاء والعظام أن توجهوا المجتمع نحو دعمه عبر خطاباتكم ولقاءاتكم وتأييدكم. فإذا نال هذه الثورة سوء فلن يعود حتى زمن الشّاه الملعون، بل سيعمل الاستكبار على ترويج الإلحاد البحت والانحراف العميق الذي لا عودة عنه.

أقبّل أياديكم المباركة وأعتذر لهذا الكلام، فقد كنت أودّ أن أذكر ذلك خلال تشرّفي بلقاءاتكم المباشرة لكن التوفيق لم يحالفني.

جنديّكم ومقبّل أياديكم.

أطلب العفو من الجميع

أطلب العفو والصفح من جيراني وأصدقائي وزملائي. أطلب العفو والصفح من مجاهدي فرقة ثار الله وقوّة القدس العظيمة التي هي شوكة في عين العدوّ وعائق يسدّ الطريق أمامه ؛ خاصّة من أولئك الذين ساعدوني بمنتهى الأخوّة.

لا أستطيع أن لا أذكر اسم حسين بورجعفري الذي كان يساعدني بنوايا طيّبة وأخويّة ويعينني كابن له وكنت أحبّه كما

أحبّ إخوتي. أعتذر من عائلته وجميع إخواني المقاتلين والمجاهدين الذين أتعبتهم وأجهدتهم. وبالطبع فإن جميع الإخوة في قوّة القدس شملوني بمحبّتهم الأخويّة وساعدوني وكذلك صديقي العزيز القائد قاآني الذي تحمّلني بصبر وحلم.

الشهيد الذي أوصى الحاج قاسم بدفنه إلى جواره

أوصى الشهيد قاسم سليماني بدفنه إلى جوار الشهيد محمد حسين يوسف إلهي، وهو رجل عارف كان في استخبارات عمليات الفيلق ٤١ ثار الله، ورغم أنه غير معروف شعبيًا، ولكن أغلب من قاتلوا إلى جانبه يتذكرونه.

الشهيد محمد حسين يوسف إلهي، الذي كان الجنرال السليماني يقول دائما عنه: «أود أن يتم دفني إلى جانبه بعد الموت». يقول رفاقه إن حسين كان من عرفاء الجبهة و أجمل من يصلي صلاة الليل فيها. رغم أنه لم يكن يسمح لأحد أن يراه.. كان رفيقه الله دوما، ويحل مشاكله عبر إلهام يحصل عليه من طريق خفي.. كان قد وصل إلى مرحلة اليقين، وكشف الحجب.

يقول الشهيد سليماني في مذكراته مع هذا الشهيد العزيز: هذا ما يقوله حسين بن غلام حسين.

قبل بدء عمليّات بدر كنّا نخطّط لتنفيذ عمليّات في منطقة شلمجه في «زيد». اتّخذنا أعلى تدابير الحيطة حتى لا ينكشف

أمر العمليّات. فلقد كان خط شلمجه مهجورًا وخاليًا من أي نشاط عسكري. ومن جانب آخر، كان الماء يشكّل أحد متاريس الدفاع عن إيران.

تابع الإخوة الاستطلاع تحت إشراف حسين يوسف اللهي. وتواترت فرق الاستطلاع في الذهاب بعضها إثر بعض لعدّة ليال متتالية. ضمّ فريق الاستطلاع الأول كلّ من «أكبر موسائي» و «حسين صادقي»، وقد ذهبا في هذه المهمة ولم يعودا. وبات مصيرهما مجهولًا، أتراهما وقعا في الأسر أم استشهدا؟ كنت قلقًا جدًّا من احتمال انكشاف أمر العمليّات للأعداء.

في اليوم التالي ناداني حسين يوسف اللهي وقال «سيعود الأخوان غدًا». قلت «ومن أين علمتَ ذلك؟» قال: أخبرني أكبر موسايي في عالم الرؤيا أنهما لم يؤسرا بل استشهدا وسيعودان، وأنّه سيعود هو غدًا بينما يعود صادقي في اليوم التالي». وعقّب حسين أنّهما سيعودان في اليوم التالي أو في اليوم الثالث عشر. مازحته قائلًا: «وهل تعلم الغيب؟» فقال «هذا ما يقوله حسين بن غلام حسين». كان دائمًا يستخدم هذه العبارة في حديثه.

كنت داخل خط شلمجه نفسه حين تعالت أصوات الإخوة قائلين إنّهم يشاهدون سوادًا قادمًا على الماء. ورغم أنّ الماء كان قليل العمق، واحتمال حمله للجثمانين ضعيفٌ في

الواقع ولكن هذا ما حصل. لقد أوصل الماء في اليوم الثاني عشر جثة أكبر موسايي إلى ضفة النهر تمامًا حيث كان الإخوة يقرأون زيارة عاشوراء. لم تكن صدفة أن تصل الجثة إلى الشاطئ تحديدًا في الوقت الذي أشار إليه حسين، وفي المكان الذي خصّصه الإخوة لقراءة زيارة عاشوراء.

وفي اليوم الثالث عشر وصل جثمان حسين صادقي إلى ضفة النهر.

بعد وصول الجثمانين قال لي حسين يوسف اللهي: «هل تعلم لماذا وصلت جثة أكبر موسايي قبل صادقي؟» قلت: «لا!» فقال: «لأنّ موسايي لم ينقطع عن صلاة الليل قطّ، حتى في الماء»

أخبرني حسين أنّ السيدة زينب عليها السلام بشّرته بالنصر في هذه العمليّات. لقد كان عبدًا بالمعنى الحقيقي للكلمة ظاهرًا وباطنًا. كان عبدًا للّه بحق.

في أحد الأيام جاءني حسين واضعًا معطفه على كتفيه ومن دون جوارب في قدميه. فرمقته بنظرة فهم منها أنّني أتساءل عن سبب قدومه إلي بهذا النحو، فارتسمت بسمة على شفتيه. وكانت تلك البسمة تختزن الكثير من المعاني العظيمة. لقد قال «كنت أصلّي على هذا النحو حين أخبروني إنّك تطلب حضوري. وحين هممت بارتداء معطفي وجواربي قلت في

نفسي: «يا حسين! يا بن غلام حسين! لقد وقفت بين يدي الله بهذه الهيئة أتريد أن تكون على هيئة أفضل حين تقف بين يدي فلان؟!».

الحوار الأخير

ابتعد الحاج قاسم سليماني عن الاعلام، ولم يجري سوى لقاء صحفي واحد قبل مدة من اغتياله، وكان الحوار مع التلفاز الوطني الإيراني تكلم فيه عن جوانب من حرب تموز عام ٢٠٠٦. ومن الواضح أنه تحفظ على الكثير من الخطوات التي قام بها من اجل تحرير جنوب لبنان وما بعد ذلك بسبب المخاوف الأمنية التي تفرض بقاء كل ذلك خلف الكواليس. ولكن تجدر الإشارة إلى أن خليفة الفريق سليماني هو اللواء قاآني وهو من القادة المميزين في إيران ومن أهم اللاعبين في الجبهة الخارجية للثورة الإسلامية وكان له دور كبير في التطورات الإقليمية بصورة خاصة في سوريا ولبنان.

لم يتعظ الأمريكان بالخطأ الكبير الذي ارتكبه الكيان الصهيوني عند اغتيالهم السيد عباس الموسوي وهو ما أدى إلى أن يتولى السيد حسن نصر الله منصب الأمين العام لحزب الله في لبنان وغير مسار المقاومة في المنطقة. وفي المستقبل القريب سيكون لاستلام اللواء قاآني المنصب تأثيرات مدمرة على الصهاينة وداعميهم وبصورة خاصة الجيش الأمريكي والدول الأوروبية.

قائد الثورة: قاسم سليماني الشهيد الحي

في زيارة قام بها سماحة قائد الثورة الإسلامية إلى محافظة كرمان، أصر سماحته على أن يكون الحاج قاسم سليماني معه خلال زيارة المحافظة. ومن المعروف أن سماحة القائد عندما يزور محافظة ما، فإنه يقوم بزيارة عدد من عوائل الشهداء، ولا يتم ابلاغ العوائل بالزيارة سوى ١٥ دقيقة قبل وصول القائد من أجل المحافظة على الأمن.

وخلال زيارة منزل أحد الشهداء من الفيلق ٤١ سيد الشهداء، كان عدد الحاضرين في المنزل غير طبيعي، فظن الوفد أن عائلة الشهيد كانت على علم مسبق بالزيارة لذلك دعت أقربائها. وعند الاستفسار منهم أبلغوا الوفد أنها ليلة خطوبة ابنة الشهيد لابن شهيد آخر من نفس الفيلق. وخلال تواجد القائد في المنزل، همس أحد الحضور شيئًا في أذن الحاج قاسم سليماني، فسأله القائد عن الموضوع، فقال: أبلغوني بأن عائلة البنت موافقة على الخطوبة، وإذا كان الأمر ممكنًا فإنهم يريدون منك أن تقرأ صيغة عقد القران.

بدأ سماحة القائد بقراءة خطبة العقد، ثم سأل البنت: هل أنا وكيلك لأعقد قرانك بفلان..؟ فقالت: إذا وعدتني بأن تشفع لي يوم القيامة، فنعم. فرد سماحته: لماذا أشفع لك أنا؟ مقام الحاج قاسم سليماني عند الله أعلى من مقامي وأكبر. إنه الشهيد الحي وهو سيشفع لك.

فهرس المحتويات

المقدمة ٤

لمحة عن سيرة شهيد القدس ٦

قيادة قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية ٧

«مدرسة الفريق الشهيد قاسم سليماني في رؤية قائد الثورة» ٧

وفاء الحاج قاسم بالعهد ٩

الفوز العظيم في رؤية الشهيد سليماني ١٠

وسام ذو الفقار ودعاء قائد الثورة للحاج سليماني بالشهادة ١٠

الصفات الشخصية للحاج قاسم ١٨

قاسم سليماني بين الأشخاص العشرة الأكثر تأثيراً على السياسة العالمية ٢٩

اعتراف الأعداء بشهامة الشهيد سليماني ٢٩

اليد الإيرانية الطولى ٣٠

إهانة ترامب المقامر وتهديده: تعال نحن بانتظارك! ٣٣

الشهيد قاسم سليماني في المشهد الدولي ٣٩

الصهاينة: لا يمكن انكار شعبية الجنرال الإيراني ٤٠

سيد المقاومة يصف شهيد المقاومة ٤٢

قائد قوة القدس كان في الميدان دائمًا ٤٣

العمق الاستراتيجي الإيراني يصل إلى أفريقيا ٤٤

دور الحاج قاسم سليماني في انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان ٤٩

شريك التحرير ٥٠

الاعتداء الاخطر على المنطقة كلها ٥٢

انتهاك لسيادة العراق ٥٤

أوجع الدواعش ٥٦

الاحتلال الأمريكي محكوم بالاندحار ٥٧

تطوير قدرات حزب الله ٥٧

الشهيد سليماني مُهندس المقاومة في فلسطين ٦١

هذا الرجل سلح الفلسطينيين ٦٢
شهيد القدس ٦٣
الحاج قاسم زار غزة ٦٤
قوة القدس تخترق غرف نوم قيادات الصهاينة ٦٤
مفتي غزة: انتقموا لسليماني ٦٥
آخر رسالة لقائد كتائب القسام ٦٦
الشهيد سليماني بطل الدفاع عن الحرم في العراق ٦٨
قوة القدس في العراق ٦٨
التدريب العسكري للحشد الشعبي ٦٩
سليماني ؛ ممثل إيران في العراق ٦٩
سليماني أنقذ كردستان ٧٠
بارزاني يصف دور سليماني ٧١
المرجعية العليا في النجف تدين الاغتيال الغادر ٧٢
حزب الله العراق: بداية النهاية ٧٣
حزب الدعوة: اعادة النظر في العلاقات ٧٥
رئيس الوزراء العراقي: عدوان على العراق ٧٥
عصائب أهل الحق: ستزول كل إسرائيل ٧٦
الحكيم: المنطقة فوق صفيح ساخن ٧٧
الصدر: استهداف للجهاد والمعارضة ٧٧
المحافظة على سوريا في محور المقاومة ٧٨
الدفاع عن الشعب السوري المظلوم ٧٩
سوريا: امتزاج الدماء سيهزم الإرهاب ٨١
الدور الاستراتيجي سوريا ٨٢
الحاج قاسم قاد النصر في البو كمال ٨٥
ثورة الاستقلال في اليمن ٨٦
أنصار الله: أمريكا ستندم ندماً شديداً ٨٨

عملية البنيان المرصوص ٨٩
قوة القدس في أفغانستان ٩٢
قوة القدس في باكستان ٩٣
الحاج قاسم سليماني: إلهي لا تكلني ٩٤
عاش مجاهدا و مات شهيدا ٩٥
نص بيان تعزية آية الله العظمى السيد علي الخامنئي ٩٧
نص بيان تعزية آية الله السيستاني لقائد الثورة ٩٩
نص وصية الشهيد الفريق قاسم سليماني ١٠٠
الشهيد الذي أوصى الحاج قاسم بدفنه إلى جواره ١١٦
الحوار الأخير ١١٩
قائد الثورة: قاسم سليماني الشهيد الحي ١٢٠
فهرس المحتويات ١٢١